دلالة الحذف الصوتي في القرآن الكريم

"دراسة في حذف لام الفعل المضارع المرفوع "

اعـــــداد

د. أسامة أحمد محمد إسماعيل
مدرس العلوم اللغوية بقسم اللغة العربية
كلية التربية جامعة الإسكندرية

مجلة الدراسات التربوية والانسانية . كلية التربية . جامعة دمنهور
المجلد الرابع عشر – العدد الثالث – لسنة 2202

دلالة الحذف الصوتي في القرآن الكريم ...."دراسة في حذف لام الفعل المضارع المرفوع "

د. أسامة أحمد محمد إسماعيل

الملخص:

تباينت آراء علمائنا القدماء والمحدثين واختلفت اتجاهاتهم في توجيه الظواهر التي لا يتطابق فيها الرسم القرآني وقراءاته مع قواعد اللغة العربية المعيارية، ومن تلك الظواهر ظاهرة حذف واو الفعل المضارع المرفوع أو يائه لغير سببٍ لغوي؛ إذ الأصل في العربية بقاء حرف العلة في الفعل المضارع إذا لم يسبق بجازم، وقد علَّل عددٌ من علماء اللغة والتفسير هذا الحذف بمجموعة من العلل الصوتية التي وردت في أثناء البحث، ومنها: الاكتفاء بالحركة عن الحرف، وكثرة الاستعمال، والتقاء الساكنين، وموافقة رؤوس الآيات والفواصل، والوقف، والتخفيف، والمشاكلة، وغير ذلك من العلل الصوتية دون الإشارة إلى الأسباب الدلالية لهذا الحذف؛ لذا فإنَّ هذا البحث يهدف إلى الكشف عن الأسباب الدلالية وراء استعمال القرآن الكريم لتلك الظاهرة التي تبدو في ظاهرها أنَّها قد خالفت كلام العرب وقياسه.

وقد اقتضت منهجية البحث أن يتكون من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وثبت بالمراجع التي اعتمدتُ عليها خلال المبحث؛ وفي المقدمة ألقيتُ الضوء عن تلك الظاهرة ومواضعها في القرآن الكريم، وتناول المبحث الأول مسوغات علماء الرسم القرآني للحذف، ومناقشة تلك الآراء لبيان صحتها، وعالج المبحث الثاني آراء علماء اللغة والتفسير لحذف الواو والياء من الأفعال محل الدراسة؛ أمَّا المبحث الثالث؛ فاختصَّ بالتأصيل للظاهرة لهجيًّا. واهتمَّ المبحث الرابع ببيان الأسباب الدلالية وراء هذه الظاهرة، وقد جعلت أستكثر من الشواهد، وأصرِّف القول في بيانها؛ ليعاين وجه الحذف ويستشرف حسنه من لا يزال في مهلة النظر؛ ثمَّ تأتي الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وبعدها ثبت المراجع التي تمَّ الاعتماد عليها في هذا البحث.

الكلمات الدالة: الحذف الصوتي، القرآن، الدلالة، السياق.

A study on the omission of letter “lam” in the weak imperfect/ present tense in the indicative mood

Dr. Osama Ahmed Mohammed Ismail

Assistant Professor of Linguistic Sciences
The department of Arabic language
Faculty of Education
Alexandria University
Egypt

Abstract:

The views of our ancient and modern scholars differed, and their directions differed in directing the phenomena in which the Qur'anic drawing and its readings do not match the rules of the standard Arabic language, and these phenomena are the phenomenon of the deletion of the present tense or the non-linguistic reason. It has not previously been concluded, and a number of linguists and interpreters have explained this deletion with a set of phonological errors that appeared in the research folds, such as: the movement of the letter, the frequent use, the meeting of the inhabitants, the approval of the heads of the verses and the commas, The Audio without reference to Tagged reasons for this omission; therefore, this research aims to detect for tags reasons behind the use of the Koran to the phenomenon that seemingly they had violated the words of the Arabs and measured.

The research methodology necessitated that it consists of an introduction, four chapters, and a conclusion, and it was confirmed by the references that were adopted on it during the course. In the introduction we shed light on this phenomenon and its positions in the Holy Quran. The first topic dealt with the rationales of Qur'anic scholars for deletion. Linguists and interpreters to delete the wow and ja of the acts under study, while the third section; The fourth topic is concerned with the statement of the semantic reasons behind this phenomenon, and I have made a lot of evidence, and I do not say the statement in its statement; to look at the face of the deletion and envision the good one who is still in the period of consideration. Then comes the conclusion: the most important results, and then proved the references that were relied upon in this search.

Keywords: acoustic omission, weak verb, semantic justification, context

- **المقدمة:**

إنَّ الحذف ظاهرة بارزة في اللغات الإنسانية عامةً ومنها اللغة العربية؛ إذ إنَّ العرب كانت تميل في كلامها إلى الإيجاز والاختصار، وكانت هذه سمة بعض لهجات قبائل العرب التي حذفت بعض الحروف من الكلمة، وقد وصف ابن جنّي هذا الأمر بالشجاعة في العربية [1]. فالعربي الذي يجعل من الحذف كالإثبات هو متمكن شجاعٌ بليغٌ، استطاع أن يحافظ على المعنى دون لبسٍ أو عيبٍ.

ويرى البلاغيون أن الحذف قد يكون في موضعه أحسن من الإثبات؛ فعبد القاهر الجرجاني يقول: "فإنَّك ترى به ترك الذكر أوضح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"[2]، فالحذف يكون في موضعه أبلغ من الذكر؛ لأنَّ النفس في المحذوف تذهب كل مذهب.

فالحذف أسلوبٌ يرد عند العرب بكثرة، وهو جائزٌ في كل ما يدلُّ عليه الدليل، دون عيبٍ أو نقصٍ في المعنى، وهو يكون في الجملة والمفرد والصوت والحركة[3]؛ يمثِّلُ الحذف الصوتي في اللغة العربية بشكلٍ عامٍّ، وفي لغة القرآن الكريم بشكلٍ خاصٍّ ظاهرة صوتية دلالية لافتة تستحق البحث والدراسة، وسوف تلقي الدراسة الحاضرة الضوء على الحذف الصوتي في القرآن الكريم؛ ممثَّلًا في حذف لام الفعل المضارع المرفوع لغير علة الجزم.

جاء القرآن الكريم عربيًّا، ولم يخرج عن مألوف العرب في لغتهم العربية المتعددة اللهجات، قال تعالى:ﱡ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﱠ [يوسف: ٢]، وقال أيضًا:ﱡ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﱠ [فصلت: ٣]، وقوله أيضًا:ﱡ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﱠ [الزخرف: ٣]. فمن كلمات العرب ولغتهم أُلِّفَتْ جمل القرآن الكريم، ومن قواعدهم صِيغَتْ مفرداته، وأحكم الله تعالى نظمه، فكان عربيًّا جاريًا على أساليب العرب وبلاغتهم.. ولكنه أعجزهم بأسلوبه وبيانه، وأعجزهم بمعانيه العظيمة، فجاء متحديًا البشر جميعهم باختلاف ثقافاتهم ودياناتهم ودرجاتهم العلمية أن يأتوا بمثله.

قد وافق القرآن الكريم قواعد اللغة العربية وأساليبها، ولم يخرج القرآن الكريم عن تلك القواعد، غير أنَّ هناك ظواهر لا يتطابق فيها المنطوق مع القواعد اللغوية؛ كظاهرة حذف الواو والياء من آخر الفعل المضارع المرفوع لغير سببٍ لغوي؛ فمن المعلوم أنَّ "لام" الفعل المضارع – إذا كانت حرف علة – لا تحذف إلا إذا كان الفعل مجزومًا، والحذف لغير جازم غير مسموح به في قواعد العربية؛ بيد أنَّه قد ورد في عدة مواطن في القرآن الكريم ما قد يبدو للعيان مخالفًا لهذا النسق العام من القواعد، **فمن حذف لام المضارع الواوية:**

1.قال تعالى:ُ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا [الإسراء: ١١].

2.قال تعالى:ُ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ [الشورى: ٢٤].

3.قال تعالى:ُ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ [القمر: ٦].

4.قال تعالى:ُ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ [العلق: ١٧ – ١٨].

ومن أمثلة حذف لام المضارع اليائية:

5.قال تعالى:ُ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء: ١٤٦].

6.قال تعالى:ُ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ [يونس: ١٠٣].

7.قال تعالى:ُ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ [هود: ١٠٥].

8.قال تعالى:ُ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا [الكهف: ٦٤].

9.قال تعالى:ُ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ [يس: ٧٨].

10.قال تعالى:ُ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ [ق: ٤١].

11.قال تعالى:ُ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ [القمر: ٥].

12.قال تعالى:ُ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ [الفجر: ٤].

ففي هذه الآيات الكريمة جاءت الأفعال:ُ وَيَدْعُ، وَيَدْعُ، وَيَمْحُ، يَدْعُ، سَنَدْعُ، يُؤْتِ، نُنجِ، يَأْتِ، نَبْغِ، يُحْيِ، يُنَادِ، تُغْنِ، يَسْرِ محذوفة اللام على الرغم من أنَّها أفعال مضارعة مرفوعة، وهذا الأمر ليس فيه مخالفة للغة؛ لأنَّ "كلام العرب كثير الانحرافات، ولطيف المقاصد والجهات"[4]، وهو ما جعل الزمخشري يقرّرُ في أحاجيه أنَّ من كلامهم ما هو "محرَّفٌ عن وجهه، معدولٌ عن طريقته، مذهوبٌ به ما أغربوا به على السامعين: من أمثالهم، ونوادر ألغازهم

وأحاجيهم، وملحهم، وأعاجيب كلاهم، وسائر ما يدلون به على اقتدارهم وتصريفهم أعنَّة فصاحتهم كيف شاءوا"[5]، كما يرى تمام حسان أنَّ القرآن الكريم قد جاء بلسانٍ عربيٍّ مبين قبل أن يكون النحو والنحاة، ففيه زخم اللغة الذي يتمثل في صور العدول عن الأصل للوصول إلى غايات دلالية أسلوبية [6].

وقبل الحديث عن هذه الظاهرة الصوتية والتأصيل لها لهجيًّا، لا بدَّ من التنويه على أنَّ هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر القرآنية الخاصة بالرسم القرآني نالت عناية علماء العربية قديمًا وحديثًا، وتعددت آراؤهم، وقد حاولت دراسات سابقة الحديث عن بعض جوانب هذه الظاهرة؛ لذا فإنَّ هذه الدراسة لم يكن لها السبق في الحديث عن هذه الظاهرة الصوتية، ومن الدراسات السابقة في هذا المضمار:

1. **عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل، ابن البناء المراكشي (ت 721 هـ):**

يعدُّ هذا الكتاب من أوائل الكتب التي نقلت لنا تفسيرًا دلالًّا لحذف حرف العلة لغير سبب لغوي، غير أنَّه لم يتوسع في بيان هذا الحذف؛ فمعالجته للظاهرة لم تتجاوز بضعة أسطر، كما يغلب على تفسيره لهذه الظاهرة النزعة الصوفية.

2. **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، 1982م:**

قد جاء هذا الكتاب مكوَّنًا من سبعة فصول، درس خلالها المؤلف الكتابة العربية وتأريخها، وخصائصها قبل الرسم العثماني، ودراسة بعض هذه الظواهر دراسة لغوية، ومن تلك الظواهر ظاهرة حذف رمز الحركة الطويلة في الفواصل وفي غير الفواصل، وقد رأى أنَّ السبب في تلك هو مراعاة الفواصل والتقاء الساكنين.

3.**الأفعال المعتلة في القرآن الكريم، عقيل جاسم دهش العذاري، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2004م:**

تناول العذاريُّ في هذا البحث مفهوم الصحة والاعتلال، والتغير المقطعي الذي يحدث للفعل المعتل ودراسة أبنية الفعل المعتل دراسة صرفية، كما تناول ظاهرة حذف حرف العلة من الفعل المضارع المرفوع، وقدَّم لها أسبابًا دلالية متعددة، وهي تبعد في كثير من المواضع ـ في رأيي ـ عن الصواب، كما لم تحاول الدراسة البحث عن أصل تلك الظاهرة في لهجات العربية المختلفة، غير أنَّ هذا البحث يعدُّ النبع الأول لكلِّ الدراسات الآتية، فلم تختلف الدراسات التالية في أسبابها الدلالية ونتائجها عن تلك الدراسة ونتائجها.

4.**الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، سامح القليني، 2008م:**

قام الباحث ـ كما يقول ـ بتلخيص آراء علمائنا القدامي وعلى رأسهم الإمام المراكشي، والزركشي، والداني، والسيوطي، وغيرهم من الذين خصصوا أبوابًا عن رسم المصحف وتناولوه بصورةٍ مباشرة، وهو في تناوله لظاهرة حذف الواو والياء لم يتوسع في بيان أسباب هذا الحذف.

5.**الحذف الصوتي في القرآن الكريم، ليث أسعد عبد الحميد، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد90، 2009م:**

اهتمَّ هذا البحث بالحذف الصوتي في القرآن الكريم، وشمل الحذف عنده كل الأصوات المحذوفة في القرآن، غير أنَّه لم يحصر هذه المواضع، بل اكتفى بذكر عددٍ قليلٍ من تلك المواضع، مع بيان توجيه المفسرين لهذا الحذف: كالمجانسة، والاكتفاء، وكثرة الاستعمال، والتقاء الساكنين، وتوالي الأمثال، وموافقة رؤوس الآيات، والاستغناء والاجتزاء، والاتباع، والاستثقال، والوقف، والتكرير، والتخفيف، والمشاكلة، وظهور المعنى، وقد غاب التنسيق المنهجي في هذا البحث، وعدم ذكر الأسباب الدلالية التي تقف وراء هذا البحث الصوتي.

6.**العلاقة بين رسم القرآن والدلالة، عمر عبد الهادي عتيق، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، مجلد 37، عدد 2، 2010م:**

رصد هذا البحث خروج الرسم العثماني عن ضوابط الرسم القياسي، بهف الكشف عن العلاقة بين رسم القرآن والدلالة، وجاءت مادته التطبيقية على ثبوت الألف وحذفها، وقلب الألف واوًا، ورسم التاء المفتوحة والمربوطة، وذكر ياء المتكلم وحذفها في عدد من الآيات القرآنية، ودلالة ذلك؛ غير أن الأسباب الدلالية المذكورة في هذا البحث لم تخرج عمَّا قاله القدماء، وقد تناولت تلك الآراء بالمناقشة والتحليل؛ للوقوف على صحتها

7.**مناهج الباحثين في تعليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم، حسن عبد الجليل عبد الرحمن على العبادلة، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، السعودية، مجلد 9، عدد 17، 2014م:**

حاول الباحث في هذا البحث معرفة آراء علماء الرسم العثماني، وهل كان هذا الرسم توقيفيًّا، أم كان غير توقيفي، كذلك اهتمَّ ببيان التوجيهات المختلفة لظواهر الرسم القرآني كالتوجيه الفلسفي، والتاريخي والتعليل بأوجه القراءات والتعليل بمناسبة رؤوس الآيات، والمحاذاة، ولم يتطرق للحديث عن حذف الواو أو الياء، بل هو بحث يميل فيه صاحبه إلى الناحية التاريخية.

8.**الرسم القرآني حُكمه وحِكَمه وأسراره، غنية بوحوش، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإنسانية، السودان، عدد 31، 2015م:**

لم يختلف هذا البحث عن سابقه؛ إذ يتناول صاحبه بدايات كتابة المصحف والمراحل التي مرت بها هذه الكتابة، ومعرفة آراء علماء الرسم العثماني، وهل كان هذا الرسم توقيفيًّا، أم كان غير توقيفي، كما تناول كتابة حرف الألف بين الحذف والذكر، وبيان أسباب هذا الأمر.

9.**من أسرار الرسم القرآني حذف الواو في رسم المصحف، رجب فرج أبو دقاقة، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب بالخمس، جامعة المرقب، ليبيا، عدد 10، 2015م:**

تناول الباحث الأسرار الدلالية لحذف الواو المفردة وحذف أحد الواوين لعلة، ولم يخرج الباحث في علل حذف الواو المفردة ـ وهو أحد جانبي هذا البحث ـ عن الدراسات السابقة، فلم يأت فيه بجديد، والنتائج التي توصل إليها ليست نتائج جديدة، فهو مسبوق إليها من قبل.

وبعد، فإنَّ هذا البحث الحالي مسبوق بالدراسات السابقة في تناول تلك الظاهرة محل الدراسة، ولا عيب في ذلك؛ فما من ظاهرة من ظواهر اللغة العربية عامة ولغة القرآن خاصة إلا تعرض لها علماء أجلاء وباحثون أوفياء، يدلو كلُّ عالمٍ منهم بدلوه، ويأتي كلُّ واحدٍ منهم على كلِّ واحدٍ منهم على من سبقه بجديد، وأدَّعى أنَّ الجديد في هذا البحث هو مناقشة تلك الآراء والرؤى مناقشة موضوعية منطقية، ومعرفة موقف القراءات القرآنية لهذه المواضع، كما يحاول البحثُ إيجاد سببٍ دلاليٍّ واحد يفسر هذه الظاهرة؛ إذ تعددت أسباب هذا الحذف في الدراسات السابقة، واختلفت لاختلاف مواضعه؛ ممَّا يجعل الحذف يخرج عن هدفه الرئيس.

(1) قد اختلف المهتمون برسم القرآن الكريم ولغته في كون هذا النوع من الحذف من الأساليب البلاغية، وذهبوا مذاهب متعددة في تعليله وبيان أسبابه؛ ويمكن إيجاز هذه المذاهب على النحو الآتي:

- الرأي الأول:

ذهب بعض القدماء إلى أنَّ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لم يكونوا على قدم راسخة في معرفة قواعد الكتابة والإملاء، وأنَّ جُلَّ الصحابة كانوا أميين وعهدهم بالكتابة قريب، وحينما رسموا المصحف ظهر ضعفهم وظهرت قلة معرفتهم بقواعد الكتابة في كتابتهم للمصاحف،

وهذا ما نراه صريحًا في أقوالهم كما عند الفراء في قوله: "ألا ترى أنَّهم كتبوا: ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ [القمر: ٥] بغير ياء، ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ) ﴾ [يونس: ١٠١] بالياء، وهو من سوء هجاء الأولين"[7].

يُفهَمُ مثل ذلك أيضًا من حديث ابن قتيبة عمَّا ورد في المصحف من كلمات مرسومة على نحو لا يتطابق مع لفظها[8]، وهو ما ذهب إليه ابن خلدون في المقدمة وهو يتحدث عن الخط عند العرب؛ حيث قال بانعدام أو ندرة من كان يقرأ ويكتب من العرب في العصر الجاهلي[9]؛ فأصبح الشائع عند معظم المستعربين، وبعض مؤرخي العرب المحدثين الذين سايروهم، أنَّ أهل الجزيرة العربية لم يكونوا أهل قراءة وكتابة[10]، وهم في ذلك قد بنوا اعتقادهم على ما رواه بعض مؤرخي العرب أمثال ابن خلدون.

الظاهر أنَّ العلماء الذين اعتمدوا هذا الرأي قد استندوا على ما ورد في القرآن الكريم من آيات تصف العرب بالأمية، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة: 2]. غير أنَّ الطبري قد فسر ﴿ الأُمِّيِّينَ ﴾ بأنَّهم العرب، والذين كانوا أمة أمية، أي ليس فيها كتابٌ يقرأونه[11].

يبدو أن هذه التسمية أطلقت على العرب تفريقًا عن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، وقد أشار القرآن إلى ذلك صراحةً، كما في قوله: ﴿ ٱ ى ي ٰ ير يز يم ين ﴾ [آل عمران: 20]، والمراد بالأميين كما فسرها الطبري: الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب[12]. ويؤكد ذلك قول القرطبي: "قال ابن عباس: الأميون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب؛ لأنَّهم لم يكونوا أهل كتاب"[13].

نحن لا نريد إثبات أنَّ العرب قاطبة كانوا يقرأون ويكتبون، ولكن وصف العرب بأنَّهم أمة جاهلية، بالمعنى الذي يقصد به الجهل بالعلم إجحافٌ بحق العرب، وقد رفض بعض علماء العصر العباسي تلك الآراء، ومنهم أحمد بن فارس بقوله: "فإنَّا لَمْ نزعم أن العرب كلها مدرًا ووبرًا قَدْ عرفوا الكتابة كلها والحروف أجمعها، وَمَا العربُ فِي قديم الزمان إلا كنحن

اليومَ: فما كلٌّ يعرف الكتابة والخطّ والقراءة، وأبو حيّة كَانَ أمس؛ وَقَدْ كَانَ قبله بالزمن الأطول من يعرف الكتابة، ويخطُّ، ويقرأ، وكان في أصحاب رسول الله Fكاتبون منهم أمير المؤمنين عليٌّ صلوات الله تعالى عَلَيْهِ، وعثمان، وزيد، وغيرهم"[14].

يقدم ابن فارس الدليل على معرفة الصحابة أصول الكتابة العربية بقوله:" ومن الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية: كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويون في ذوات الواو والياء، والهمز، والمد والقصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالواو، ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنًا في مثل "الخبء" و"الدفء". و"الملء"... فصار ذلك كله حجة، وحتى كره من العلماء ترك اتباع المصحف من كره"[15].

تناول الدكتور غانم قدوري هذا الموضوع؛ فذكر روايات تاريخية تؤكد معرفة العرب للقراءة والكتابة، واختتم ذلك بقوله: "وعلى أية حال فإنَّ كل ما تقدم يشير إلى أنَّ الكتابة العربية كانت معروفة بين عرب الجاهلية، سواء في وسط الجزيرة أم في أطرافها، بدرجة تكفي لأن تنفي ما قيل من ندرة أو انعدام الكتابة بينهم، ويشير من جانب آخر إلى أن الكتابة العربية بذلك الاستخدام الواسع، لا بدَّ أنَّها أخذت شكلًا أقرب إلى الاطراد وتوحيد القواعد"[16].

ويرى الآلوسي أنَّ مخالفة كتابة الصحابة في بعض المواضع كان لحكمة؛ وذلك إذ يقول: "الصحابة الذين كتبوا القرآن كانوا متقنين رسم الخط عارفين ما يقتضي أن يكتب وما يقتضي أن لا يكتب، وما يقتضي أن يوصل وما يقتضي أن لا يوصل، إلى غير ذلك لكن خالفوا القواعد في بعض المواضع لحكمة"[17]، وهو ما يفسر لنا اختلاف كتابة الفعل الواحد بصورتين مختلفتين كما في قوله تعالى: ﴿ٱ ئخ ئم ئه بج بحبخ بم به تج تح تخ﴾[يونس: ١٠٣] ففي الآية الكريمة فعلان لمادة لغوية واحدة، وهما: " ئم – تح"، وقد أُثبِتَتْ الياء في الفعل الأول، وحُذِفَتْ من الفعل الثاني؛ فهل يعدُّ ذلك من سوء هجاء الأولين؟ فإذا افترضنا أنَّ القدماء لم يسيروا على قواعد ثابتة في الرسم القرآني، بمعنى أنَّهم كانوا يكتبون الكلمة بصورةٍ ما، ثمَّ يكتبونها في موضعٍ آخر بصورةٍ أخرى؛ فكيف يكتبون الفعل الواحد في الآية

الواحدة بصورتين مختلفتين؟ بل نرى أن العرب ما كتبوا كلمتين متجاورتين بصورتين مختلفتين إلا لمقصد.

- الرأي الثاني:

نجد من العرب من نزَّه الصحابة عن الخطأ حفاظًا على منزلتهم، وقد أرجعوا هذا الرسم إلى الذين علَّموا الصحابة الكتابة؛ فهذا الآلوسي يقول: "ومن الناس من جوّز أن يكون ما وقع من الصحابة من الرسم المخالف بسبب قلة مهارة من أخذوا عنه صنعة الخط، فيكون هو الذي خالف في مثل ذلك، ولم يعلموا أنَّه مخالف، فالقصور إن كان ممن أخذوا عنه وأمَّا هم فلا قصور فيهم؛ إذ لم يخلوا بالقواعد التي أخذوها، وإخلالهم بقواعد لم تصل إليهم ولم يعلموا بها لا يعد قصورًا"[18]، وهو ما نجده أيضًا عند الزرقاني في قوله: "وإنَّما صدر ذلك من الصحابة لأنَّ قريشًا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة، وأهل الحيرة ينطقون بالواو في الربا فكتبوا على وفق منطقهم، وأمَّا قريش فإنَّهم ينطقون فيه بالألف وكتابتهم له بالواو على منطق غيرهم وتقليدًا لهم"[19]. ويري أحد الباحثين أن هذه الأقوال مجرد توجيه وظن لمحاولة تبرئة الصحابة من الخطأ[20].

- الرأي الثالث:

نجد من علمائنا من ذهب إلى القول بأنَّ الرسم القرآني توقيفي لا اجتهاد فيه، فيرى الشيخ عبد العزيز الدباغ أنَّ رسم القرآن إعجازٌ ربَّانيٌّ، وسرٌّ من أسرار الله المشاهدة، وكمال الرفعة. وهو صادر عن النبي ﷺ، وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوه على الهيئة المذكورة؛ فما زادوا ولا نقصوا على ما سمعوا من النبي ﷺ، ... وما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة، وإنَّما هو بتوقيف من النبيﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها"[21].كما امتنع عدد من الباحثين عن توجيه رسم المصحف الشريف والاجتهاد في البحث عن علل مغايرة رسم المصحف لقواعد اللغة والإملاء لعدة أسباب منها: القول بأن الرسم وجه من أوجه الإعجاز، ولا يحيط بعلمه إلا الله،

ومن مثل هذا إشارة الشيخ محمد العاقب إلى أنَّ رسم المصحف سرٌّ من أسرار القرآن التي اختص الله سبحانه وتعالى بها كتابه المجيد، وكان الرسم وجهًا من أوجه إعجازه، ولا يعلمه على حقيقته إلا الله، ويظهر ذلك جليًّا في قصيدته حيث يقول:

وَالخَطُّ فِيهِ مُعْجِزٌ لِلنَّاسِ وَحَائِدٌ عَنْ مُقْتَضَى القِيَاسِ
لَا تَهْتَدِي لِسِرِّهِ الفُحُولُ وَلَا تَحُومُ حَولَهُ العُقُولُ
قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ دُونَ جَمِيعِ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ
لِيَظْهَرَ الإِعْجَازُ فِي المَرْسُوم مِنْهُ كَمَا فِي لَفْظِهِ المَنْظُومِ[22]

وقد نقل ابن المبارك قول شيخه الدباغ: "وإنَّما خفيت –أسباب رسم المصحف– على الناس لأنَّها من الأسرار الباطنية التي لا تدرك إلا بالفتح الرباني، فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور، فلها أسرار عظيمة ومعانٍ كثيرة، حتى أنَّ جميع ما في السورة التي أولها تلك الحروف من المعاني والأسرار، كلها مندرج تحت تلك الحروف... وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئًا من المعاني الإلهية التي أشير إليها... فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفًا بحرف"[23].

ولستُ أوافق هذه الأقوال؛ لأنَّ الله – تعالى – أمرنا بتدبر كتابه الكريم والتفكر فيه، ولم يشر إلى خفاء علومه، بل ﭐﱡﱠﱠ كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ﱠ [النساء: ٨٣] وكيف يصحُّ ذلك، وقد وجدنا من يبحث عن أسرار هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر التي لم يتفق فيها رسم القرآن مع قواعد اللغة والإملاء، ويحاول الوصول إلى الحكمة الخفية وراءها ؟

لا شك أنَّ كلَّ مفردةٍ وضعت موضعًا فنيًا مقصودًا في مكانها المناسب، وأنَّ الحذف من المفردة مقصودٌ، كما أنَّ الذكر مقصود، وكل تغييرٍ في المفردة أو إقرارٍ على الأصل مقصودٌ وله غرضه[24]؛ لذا ينبغي أن نعلم أن سقوط الواو والياء في الرسم القرآني لم يكن سقوطًا في الرسم دون اللفظ، فمعظم القراءات القرآنية –كما سيظهر عند تحليلنا لتلك الآيات – أسقطت هذين الحرفين وصلًا ووقفًا، كما يكثر هذا النوع من الحذف في عدد من لهجات العربية قديمًا.

(2) تناول كثيرٌ من اللغويين وأهل التفسير ظاهرة حذف الواو والياء في آواخر الكلمات، وحاولوا التأصيل لها لهجيًّا في عددٍ من المواضع والبحث عن أسباب هذه الظاهرة وتعليلها؛ فقد تحدث سيبويه في باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف عن ظاهرة الحذف لكثرة الاستعمال فقال:" أنَّه قد حذف ناسٌ كثيرٌ من قيس وأسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر"[25].

هذا أبو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلۡ ىَۚ﴾ يقول:"العرب تحذف هذه الياء في موضع الرفع ومثل ذلك: لا أدرِ"[26]. ويرى الفراء أنَّ العرب ليست تهيب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورًا... وهو كثيرٌ يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمة ما قبلها مثل قوله:﴿ٱيي دَّ [العلق: ١٨]،﴿ٱ بر برَّ [الإسراء: ١١] وما أشبهه، وقد تسقط العرب الواو وهي واو جماع، اكتفى بالضمة قبلها فقالوا في ضربُوا: قد ضَرَبُ. وفي قالُوا: قد قالُ، وهي في هوازن وعُليا قيس[27].

وكما تحذف واو المضمر تحذف الواو الأصلية، وفي ذلك يقول سيبويه: "أما الأفعال فلا يحذف منها شيء؛ لأنَّها لا تذهب في الوصل في الحال، وذلك: لا أقضي وهو يقضي، ويغزو ويرمي إلا أنَّهم قالوا: لا أدرِ في الوقف؛ لأنَّه كثر في كلامهم، فهو شاذ، كما قالوا: "لم يك"، شبهت النون بالياء فسكنت، ولا يقولون: لم يك الرجل؛ لأنَّها في موضع تحركٍ، فلم يشبه بلا أدرِ، فلا تحذف الياء إلا في: لا أدر، وما أدر، وجميع ما لا يحذف في الكلام، وما يختار فيه ألا يحذف يحذف في الفواصل والقوافي"[28]. وقد استشهد بقول زهير:

وَأَرَاكَ[29] تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ضُ القَومِ يَخْلِقُ ثُمَّ لَا يَفْرِ[30]

ومثل ذلك قول الشاعر:

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دَرْهَمًا جُودًا وَأُخرَى تُعْطِ بِالسَّيفِ الذِّمَا[31]

وقول الآخر:

لَيْسَ تُخْفِي يَسَارَتِي قَدْرَ يَوْمٍ وَلَقَدْ تُخْفِ شِيمَتِي إعْسَارِ[32]

وبيَّنَ الزجاج أنَّ "هذيل تستعمل حذف هذه الياءات كثيرًا، وقد ذكر سيبويه والخليل أن العرب تقول: "لا أدرِ" فتحذف الياء، وتجتزئ بالكسر، غير أنَّهم يزعمون أنَّ ذلك لكثرة الاستعمال، والأجود في النحو إثبات الياء، والذي أراه إتباع المصحف مع إجماع القراء؛ لأنَّ القراءة سنة، وقد جاء مثله في كلام العرب"[33].

إنَّ ظاهرة حذف حرف العلة من المضارع المرفوع لها وجود كبيرة عند بعض القبائل العربية، ومنها قبيلة هذيل، "ذلك أنَّ هذيل قد تخففت من أصوات اللين... اكتفاءً منها بأصوات اللين القصيرة، ويبدو ذلك واضحًا في الواو والياء، فقد شاع حذفهما في هذه اللهجة شيوعًا كبيرًا، والاجتزاء عنهما بصوت اللين القصير"[34]. ويقول الزمخشري: "قرئ ٱ تخ تمَّ [هود: ١٠٥] بغير ياء... وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل"[35].

وقد أشار الطبري إلى تلك الظاهرة اللهجية لدى تفسيره قوله تعالى: ٱ تخ تم ته ثم جح جم حجحم خج خم سج [هود: ١٠٥] فذكر أن قوله تعالى: ٱتمَّ قرئ بعدة وجوه هي: (يأتي) بإثبات الياء فيها وصلًا ووقفًا، و(يأتي) بإثبات الياء فيها في الوصل وحذفها في الوقف، و ٱتمَّ بحذف الياء في الوصل والوقف، ثمَّ وازن بين تلك الوجوه من القراءة مختارًا قراءة من قرأ ٱتمَّ بحذف الياء في الحالين، وقد استند في ذلك إلى دليلين هما: خطُّ المصحف والرسم الإملائي، وشهرة اللغة في كلام العرب، فذكر ذلك بقوله: "والصواب من القراءة في ذلك عندي: ٱ تخ تمَّ بحذف الياء في الوصل والوقف إتباعًا خطِّ المصحف، وأنَّها لغة معروفة لهذيل"[36].

يتضح من ذلك أنَّ حذف الواو والياء من الفعل المضارع المرفوع في القرآن الكريم لم يك من سوء هجاء الأولين، بل هو من لهجات العرب؛ إذ إنَّ القرآن الكريم جاء على لغات العرب جميعًا؛ ليوحد تلك اللهجات واللغات في لغة واحدة، ويصهر بينها.

(3) لم يغفل أهل اللغة والمفسرون والمهتمون بالقراءات القرآنية أسباب هذا الحذف في القرآن الكريم، بل تكلموا عن هذه الأسباب، وقد تعددت مذاهبهم فيها، واختلفت آراؤهم، بل منهم من يختلف رأيه من موضعٍ إلى آخر. وباستقصاء تلك آراء العلماء نجدها أنَّها ترجع إلى خمسة أسباب، هي: التقاء الساكنين، وكثرة الاستعمال، والوقف، وموافقة رؤوس الآيات، والتخفيف. غير أنَّ هذه الأسباب ليست حجة قوية لحذف الواو والياء في تلك المواضع؛ وهو ما يجعلنا نمتنع من التسليم بصحة ما ذهبوا إليه؛ لأنَّ هذه الأسباب تحتاج إلى وقفة للمناقشة والتحليل كما يلي:

- الرأي الأول: التقاء الساكنين:

يقول ابن الجزري: "وإما حذف الواوات رسمًا للساكن وهو أربعة مواضعُ آ بر بزَّ في سبحان وُ آ تر تز تمَّ في الشورى وُ آكد كخ كَّا في القمرُ آيي تَّ في العلق فإنَّ الوقف عليها للجميع على الرسم"[37].

يرى عددٌ من اللغويين والمفسرين أن سبب مجيء الدعاء في قوله تعالى:ُ آ بر بز بم بن بىبيَّ [الإسراء: ١١] بغير واو هو استقبالها اللام الساكنة، وأن هذه الواو حذفت في اللفظ، ولم تحذف في المعنى؛ لأنَّها في موضع رفع[38]، "ولا ينبغي أن يوقف عليه؛ لأنه في السواد بغير واو، ولو وقف عليه واقف في غير القرآن لم يجز أن يقف إلا بغير واو؛ لأنها لام الفعل لا تحذف إلا في الجزم أو في الإدراج"[39].

كذلك يذهب الزمخشري في أن سقوط الواو في اللفظ من فعل المحو في قوله تعالى: ُّآآتر تز تم تن تى تيَّ [الشورى: 24] كان سببه مقابلتها اللام الساكنة[40]، كما سقطت منُّ آ بر بزَّ و?يي ذ?[41].

ويقول الآلوسي معللًا سبب عدم رسم الواو في قوله تعالىُّ:آ يي ذَّ [العلق: ١٨]: وأسقطت الواو في الرسم أغلب المصاحف تبعًا لإسقاطها في اللفظ لالتقاء الساكنين كما في ُّ آ يي ذَّ [العلق: ١٨]،ُّ آ بر بز بمَّ [الإسراء: ١١]، وكان القياس إثباتها رسمًا لكن رسم المصحف لا يلزم جريه على المقياس"[42]

ومن المفسرين من يرى أنَّ سبب حذف الواو في الرسم هو حملها على اللفظ[43]، أي أنَّ الفعل كُتِبَ بغير واو حسب السمع[44]، ويرى فخر الدين الرازي أنَّ:"القياس إثبات الواو في قولهُّ آبرَّ إلا أنه حذف من الكتابة لأنه لا يظهر في اللفظ"[45]، وكذلك يرى الطبرسي أنَّ الواو قد حذفت من آخر الفعلُّ ترَّ في رسم المصحف، وهو في موضع رفع حملًا على اللفظ[46]، وهو ما نجده أيضًا عند حديثهم عن حذف الياء من الفعل المضارع المرفوع، فيرى النحاس[47] والقرطبي[48] والنسفي[49] أن الياء حذفت من الفعل ?عمى? من قوله تعالى:ُّآآ عج عم غج غم فج فحَّ [النساء: ١٤٦]؛ لأنَّها محذوفة في اللفظ لالتقاء الساكنين. ويقول الإمام البغوي في تفسيره لقوله تعالى: ُّآآ عج عم غج غم فج فحَّ [النساء: ١٤٦]: "وحُذفتِ الياء مِنْ ُّ عمَّ في الخط لسقوطها في اللفظ، وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في "الله"[50].

ذكر الكسائي حذف الواو في قوله تعالى:ُّ آ بر بزَّ [لإسراء: ١١]، فقال:" قد تسقط العرب الواو، وهي واو جماع اكتفي بالضمة قبلها فقالوا في ضربُوا: قد ضَرَبُ وقالوا في قالوا: قد قالُ ومنه قول الشاعر:

مَتَى تَقُولُ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ كَأَنَّهُمْ بِجِنَاحِي طَائِرٍ طَارُوا

حذف الواو من (تقولُ)"[51]

وبعد؛ فمن مسلمات قواعد العربية استحالة التقاء الساكنين؛ وهو ما جعل ابن يعيش يقول: "واعلم أنَّ التقاء الساكنين لا يجوز، بل هو غير ممكن"[52]، وهذا ما جعل بعض النحاة والمفسرين يرون أنَّ السبب في الظاهرة محل البحث هو التقاء الساكنين فحذفت الواو والياء في الآيات محل الدراسة، ونحن نرى قصور هذا السبب أو تلك العلة؛ لأنها لو كانت صحيحة لكانت قاعدة مطردة في القرآن الكريم؛ حيث لو كان التقاء الساكنين هو سبب حذف الواو والياء في مثل قوله تعالى:

- ﴿ بر بز بم بن بى بي تر تز تم﴾ الإسراء: ١١
- ﴿ تر تز تم تن تى تي﴾ الشورى: ٢٤
- ﴿ عج عم غج غم فج فح﴾ النساء: ١٤٦
- ﴿ ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ﴾ يونس: ١٠٣
- ﴿ نر نز نم نن نى ني﴾ يس: ٧٨
- ﴿ عم غج غم فج فح فخ﴾ القمر: ٥

فما سبب عدم حذف الواو والياء في مثل قوله تعالى:

- ﴿ تهثم جح جم حج حم خج خم سج﴾ الرعد: ٣٩
- ﴿ يم ين يى يي ئج ئح﴾ المائدة: ٥٤
- ﴿ صم ضج ضح ضخ﴾ البقرة: ٢٦٩
- ﴿ قي كا كل كم﴾ يونس: ١٠١
- ﴿ نز نم نن نى ني﴾ مريم: ٧٢
- ﴿ بج بح بخ بم﴾ الأنبياء: ٨٨
- ﴿ ثي فى في قى﴾ القصص: ٥٥

وغير ذلك من الآيات؟ ألم يلتقِ في هذه الأفعال ساكنان؟ فلماذا لم تحذف الواو والياء من هذه الآيات وحذفت من تلك؟ ونتيجة لذلك فإنَّ هذا التفسير لا يلقى قبولًا عندنا.

○ الرأي الثاني: كثرة الاستعمال:

يرى الفراء الحذف لكثرة الاستعمال عند تفسيره لقوله تعالى:ُ ٱئم ئن ئىَّ [هود: ٢٢] فقال: "كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بدَّ إنَّك قائمٌ، ولا محالة إنَّك ذاهبٌ، فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إياها، حتى صارت بمنزلة حقًّا، ولكثرتها في الكلام حُذفت منها الميم، فبنو فزارة يقولون: لا جرَ إنَّك قائمٌ"[53]، وعلل الأخفش هذا الحذف لكثرة الاستعمال، كقولهم: "لم يك" و"لم يكن" و"لم أدرِ" و"لا أدري"[54]، ويرى الدكتور ليث أسعد عبد الحميد أنَّ قول الأخفش يناسب القبائل البدوية وتميم منها، وذلك في ميلهم الإسراع في النطق، وأمَّا أهل الحجاز فيميلون إلى التأنِّي في النطق[55].

○ الرأي الثالث: الوقف:

ورد في خصائص ابن حني أن سقوط الواو من آخر الفعل في قوله تعالى:ُ ٱقح قمكج كح كخ كل كم لج لحَّ [القمر: ٦] كان "دليلًا في الخط على الوقوف عليه بغير واو في اللفظ"[56]. كذلك يرى النحاس والعكبري أنَّ الياء هنا حذفت في الوقف تشبيهًا بالفواصل وذلك لتمام الكلام به [57]. وعن الكسائي في تعليل حذف الياء قوله: علة الوقف بغير ياء هي لأن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذف الياء كما يحذف الضمة [58].

نحن نعلم أنَّ الوقف هو: "قطع الصوت على آخر الكلمة زمنًا ما، أو هو قطع الكلمة عمَّا بعدها زمنًا يتنفس فيه القارئ – عادةً – بنيَّة استئناف القراءة؛ إما بأن يستأنف بما يلي الكلمةَ الموقوف عليها، أو بما قبلها، أو بها، لا بنية الإعراض عن القراءة"[59]. والوقف يكون على رؤوس الآي، أو أواسطها، ولا يمكن أن يأتي في وسط الكلمة، أو فيما اتصل رسمًا، وللوقف أساليب متعددة، منها: حذف الحركة، أو رومها، أو إشمامها، أو بزيادة هاء السكت، أو التضعيف، أو بحذف حرف العلة، أو بالقلب، أو بالإبدال[60].

إذا كان الحذف متعلقًا بالوقف كما قال ابن جنِّي وغيره؛ فنرى أنَّ الوقف مسألة تتعلق بنطق القارئ ونفسه عند القراءة، ولا شأن لها بالرسم والكتابة، فمن يريد الوقف على كلمة

بحذف الحركة أو رومها أو إشمامها أو حذف حرف العلة أو غير ذلك من أساليب الوقف؛ فإنَّه يقف نطقًا لا رسمًا، وإذا كان الحذف متعلقًا بالرسم والكتابة فلماذا لم تحذف الواو والياء في غير هذه المواضع من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [يوسف: ٦٥]، وهي في موضع فاصلة يمكن الوقف عليها، كما أنَّنا نجد من القراء من يقرأ بالحذف في الوقف والوصل كليهما؛ فإذا كان الحذف متعلقًا بالوقف فما سبب الحذف في الوصل؟ ومن القراء من يقرأ بالإثبات في الحالين؛ لذا فإنَّ علة الحذف لا يمكن أن نقصرها على الوقف ما دام الوقف بالإثبات ممكنًا.

- الرأي الرابع: موافقة رؤوس الآيات:

يقول الشوكاني في تعليل عدم إثبات الياء في كلمة ﴿ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الفجر: ٤]: "قال الخليل تسقط الياء منها موافقة لرؤوس الآي. والأصل ها هنا إثبات الياء؛ لأنَّها لام الفعل المضارع المرفوع ولم تحذف لعلة من العلل إلا لاتباع رسم المصحف وموافقة الآي إجراء للفواصل مجرى القوافي"[61]

والزجاج أيضًا يرى أنَّها حذفت لموافقة رؤوس الآيات فيقول: "حُذفت الياء؛ لأنَّها رأس آية، وقد قرئت (والليل إذا يسري) بإثبات الياء، وإتباع الصحف وحذف الياء أحبُّ إليَّ؛ لأنَّ القراءة بذلك أكثر، ورؤوس الآي فواصل تحذف معها الياءات وتدلُّ عليه الكسرات"[62]، وهذا الرأي مردودٌ عندنا أيضًا؛ إذ إنَّ القرآن الكريم يراعي رؤوس الآيات عامة؛ ليحقق بها جمال النظم، ويتخير الألفاظ التي تنسجم مع بعضها البعض انسجامًا وتتسق موسيقاها مع جو الآية، بل الآيات التي قبلها وبعدها اتساقًا فيقدم ويؤخر لفظًا على آخر مرادف له أو يعدل عن صيغة للكلمة إلى أخرى رعاية للفواصل[63].

وإذا كان الحذف في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الفجر:4] متعلقًا بمشاكلة رؤوس الآيات فما علة الحذف في غير هذا الموضع؟ كما في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الشورى: ٢٤]، قوله تعالى: ﴿ ﴾ [القمر: ٦]، فلماذا لم يحذف الياء في

هذين الموضعين وفي غيرهما؟... لذا فلا يمكن أن نسلم بأن القرآن قد حذف مثل هذه الأصوات لتحقيق التناغم الصوتي بين رؤوس الآيات؛ لأنَّ الحذف وقع في الفواصل ورؤوس الآيات وفي وسط الكلام، فتقول الدكتور عائشة عبد الرحمن:" ويكفي للردّ على من ذهبوا إلى حذف الياءين في آيات الفجر–تقصد قوله تعالى:ﱡ بم بهتجّ،ﱠ ﱡ ﱠ حم خجخمّ – لرعاية الفاصلة أن نلفت إلى أنَّ القرآن الكريم لم يقتصر على حذفهما هنا في مقاطع الآيات ليسلم لهم القول بأن الحذف قصد إلى رعاية الفواصل وتماثل رؤوس الآي، وإنَّما حذفت ياء المضارع المرفوع المعتل الآخر وواوه أيضًا، وياء المنقوص مضافًا ومعرفًا بأل في أواسط الجمل ودرج الكلام... ولا مجال لقولٍ في هذه الآيات ونظائرها بحذف ياء المنقوص المضاف والمعرف بأل وآخر المضارع المرفوع المعتل بالواو أو الياء لرعاية الفواصل ومشاكلة رؤوس الآيات"[64].

- الرأي الخامس: التخفيف أو الاكتفاء:

ذكر الفراء علة بقاء الياء وحذفها في تفسيره لقوله تعالى:ﱡ ﱠ لي ما مم نر نز نمّ [آل عمران: ٢٠] فقال:" للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف مثل:ﱡ ﱠ نمّ وٌّ ﱠ بهّ وٌّ ﱠ خجّ، ومثل قوله: ﱡ ﱠ فخ فم قحّ [البقرة: ١٨٦]، وٌّ ﱠ حج حمّ [الأنعام: ٨٠]، أن يحذفوا الياء مرة. فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلًا عليها... ومن أتَّمها فهو البناء والأصل... ويفعلون ذلك في الياء وإن لم يكن قبلها نون "[65]، وقال في معرض حديثه عن الحذف في الياء الأصلية من المنقوص" ويفعلون ذلك في الياء الأصلية، فيقولون: هذا قاضٍ، ورامٍ، وداعٍ بغير ياء، لا يثبتون الياء في شيء من فاعل. فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين، فأثبتوا الياء وحذفوها. وقال تعالى: ﱡ ﱠ آ كج كح كخ كل كمّ [الأعراف: ١٧٨]، وكذلك قال:ﱡ ﱠ آكل كم كىّ [ق: ٤١]، وٌّ ﱠ فج فح فخ فم قحّ [البقرة: ١٨٦]. وأحبُّ ذلك إليَّ أن أثبت الياء في الألف واللام"[66].

ويري ابن الجزري أنَّ علة حذف الياء من فعل الإتيان من قوله تعالى:ﱡ ﱠ تخ تم ته ثم جحّ [هود: ١٠٥] التخفيف؛ حيث يقولون، لا أدرِ ولا أبالِ، وأنَّ الزمخشري يقول: إنَّ

الاجتزاء عن الياء بالكسر كثيرٌ في لغة هذيل[67]، وهو ما يذهب إليه مكي بن أبي طالب بقوله: "الاختيار حذفها استخفافًا واتباعًا للمصحف؛ ولأنَّ عليه أكثر القراء"[68]. ويرى العكبري أنَّ: "الجيد إثبات الياء؛ إذ لا علة توجب حذفها، وقد حذفها بعضهم اكتفاءً بالكسرة عنها وشبه ذلك بالفواصل[69].

ويرى الرازي أن القياس في قوله تعالى:ٱ ئم ئن ئىئيَّ [الكهف: ٦٤] إثبات الياء، وإنما حذفوها إيثارًا للتخفيف؛ إذ يقول: "حذفت الياء طلبًا للتخفيف لدلالة الكسرة عليها وكان القياس أن لا تحذف لأنهم إنما يحذفون الياء في الأسماء وهذا فعل"[70]. وهو ما قال به الزجاج أيضًا إذ يرى أن الياء حذفت تشبيهًا بالحركة استخفافًا[71]،

وذلك ما قاله الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى:ٱر ىٰٓ [الفجر: ٤] فقد حذفت الياء اكتفاءً عنها بالكسر[72] لأنَّ "العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبها"[73] أوربمَّا أسقطت الياء في وضع الرفع مثل هذا اكتفاءً بكسر ما قبلها منها[74]

وأتَّفقُ مع أصحاب هذا الرأي في أنَّ حذف الواو والياء في هذه المواضع كان تخفيفًا أو اكتفاءً بحركة الحرف الذي قبلهما؛ لأنَّ العرب يميلون إلى الاختصار وتقليل الكلام إذا عرف معناه، وقد يحذفون الحرف ويقرون الحركة نائبة عنه ودليلًا عليه[75]. أو كما يقول الزركشي في برهانه من أسباب الحذف عند العرب:" التخفيف لكثر دورانه في كلامهم"[76]، ويقول ابن يعيش: "وليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورًا من ذلكٌ ٱ بهـ خجَّ في سورة الفجر... وهو كثيرٌ يكتفي بالكسرة التي قبلها ومن الواو بضمة ما قبلها مثل قوله: ٱٱبر بزَّ [الإسراء: ١١]، ٱٱ يي ذّ [العلق: ١٨] وما أشبهه وقد تسقط العرب الواو وهي واو جمع اكتفاءً بالضمة قبلها"[77]. فابن يعيش يصرِّح بالقول بأنَّ السبب في حذف الواو والياء هو التخفيف؛ غير أنَّ التخفيف ليس هو المقصد الدلالي من الحذف؛ فعلينا أن نسأل أنفسنا: لماذا خفَّف القرآن الكريم هذه الأفعال في تلك مواضع، ولم يخففها في مواضع أخرى؟، كما في قوله تعالى:

ٱ مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج ّ يونس: ٢٥.

ﷺ نى هج هم هى هي يج يح يخ يم ﷺ الأنعام: ١٥٨.

ﷺ هج هم هىﷺ الأعراف: ٥٣.

ففي الآيات السابقة جاء الفعلان: " مخ، هج" على أصلهما؛ ولذلك لا يمكن التسليم بأن السبب الدلالي في حذف الواو والياء من الفعل المضارع المرفوع المعتل الآخر هو التخفيف؛ بل يرى البحث أنَّ الأسباب الحقيقية وراء تلك الظاهرة القرآنية الجليلة ترجع في المقام الأول إلى مسوغات دلالية هدف إليها القرآن الكريم من خلال هذا الحذف، مراعاة لسياق الآيات وأسباب نزولها؛ حيث يعدُّ السياق عند العلماء والمفسرين أساسًا في فهم الكلام، وأصلًا يحتكم إليه، وبخاصة في كلام الله تعالى الذي بني على أغراض معتبرة، ونظم متحد، وقد تضافرت وتواترت أقوال العلماء في تأكيد ذلك وتقريره[78].

(4) إنَّ السبب الدلالي الرئيس وراء حذف الواو والياء من الفعل المضارع المرفوع؛ هو الدلالة على المبالغة في سرعة حدوث الفعل، فقد تقدَّم أنَّ هذا النوع من الحذف لم يظهر في كلام العرب قاطبةً، بل وجده اللغويون في كلام بعض القبائل البدوية التي كانت تتسم بالميل إلى الإسراع في النطق، فهم يحذفون الواو والياء اكتفاءً بحركة الحرف الذي قبلهما، فحُذِفَ الواو والياء تخفيفًا؛ من أجل الوصول إلى دلالة معينة هي دلالة التخفيف، وهذا منطقي؛ لأنَّ سرعة حدوث الأمر يحتاج إلي خفةٍ في أدائه اللفظي؛ فقد رأينا بعض الشواهد الشعرية التي تأكد وجود تلك الظاهرة، ولم يك مجيئها ضرورةً شعرية كما يظنُّ البعض، فمثلًا قول الشاعر:

لَيْسَ تُخْفِي يَسَارَتِي قَدْرَ يَوْمٍ وَلَقَدْ تُخْفِ شِيمَتِي إعْسَارِ

هو من بحر الخفيف وإيقاعه العروضي:

ليس تخفي / يسارتي/ قدر يومن	**ولقد تخـ / فشيمتي/ إعساري**
/5/5//5 //5// /5/5//5	***///5/5 //5// /5/5/5***
فاعلاتن متفعلن فاعلاتن	**فعلاتن متفعلن فالاتن**

فقد دخل على حشو الشطر الثاني: "ولقد تخـ" / "فشيمتي" زحاف الخبن، وهو حذف الحرف الثاني الساكن من تفعيلة "مستفعلن"، والحذف في التفعيلة الثانية لم يك للضرورة الشعرية؛ فلا يضرُّ الشاعرَ وجودُ الياء؛ لأنَّ التفعيلة ستكون – في حالة وجود الياء – تامة؛ لذا فإنَّ حذف الياء من التفعيلة – في رأيي – كان لسببٍ دلاليٍّ آخر؛ هو الدلالة على سرعة حدوث فعل الإخفاء؛ فشيمتُه تأبى أن تُظهِرَ إعساره وشدته، بل أسرعت في إخفاء هذا الأمر، ولجأ الشاعر إلى زخاف الخبن للتأكيد على ذلك الخفاء، إذ إنَّ الخبن لغةً هو الإسقاط والإخفاء؛ فيقال: خَبَنَ الثوبَ ونحوَه: ثَنَى جزءًا منه وخاطه، خَبَنَ الشيءَ: أخفاه، خَبَنَه: أسقطه، خَبَنَ الطعامَ: خَبَأَه وادَّخره للشِّدَّة[79]، فالشاعر يؤكد لنا حدوث الخفاء من خلال الخبن، ويؤكد لنا سرعة ذلك الخفاء من خلال حذف الياء من الفعل؛ فوجود الزحاف في التفعيلات الشعرية يعمل على تغير حركة القصيدة، ويعمل على زيادة سرعة التفعيلة عندما يكون الزحاف حذفًا؛ ممَّا يعطي سرعةً للوزن، كما أنَّه يعمل على تقليص بنية البحر الكلية وعروضيًّا يعمل على اختصار الزمن[80]، ويرى عز الدين إسماعيل أنَّ الشعراء حاولوا قديمًا وحديثًا "أن يدخلوا من التعديلات على الوزن ما يكسر من حدة وقعه في الأذن بما يتيح للشاعر أن ينقل صورة موسيقية أقرب ما تكون إلى أحاسيسه منها إلى النظام العروضي المفروض، وقد ظهر ذلك منذ وقت مبكر قبل أن يعرف الشعراء العروض في صوره المتقنة، ويدل على ذلك ظهور ما يسميه العروضيون بالزحافات والعلل"[81].

وهو ما رآه الزركشي في برهانه عند حديثه عن سبب حذف الواو في المواضع التي وقعت فيها في القرآن الكريم، فقال: "وقد سقطت –يقصد الواو– من أربعة أفعال تنبيهًا على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود"[82]. ففي قوله تعالى:ُ ٱ بر بز بم بن بى بي تر تز تم [الإسراء: ١١] وقف القراء جميعًا على "بر" بحذف الواو وقفًا ووصلًا؛ تبعًا للرسم القرآني إلا ما انفرد به الداني عن يعقوب من الوقف بالواو[83]، ويرى معظم أئمة التفسير واللغة أنَّ الواو حذفت في اللفظ ولم تحذف في المعنى، وأنَّ السبب في حذف الواو هنا هو التقاء الساكنين[84]، ولا ينبغي أن يوقف على الفعل؛ لأنه في السواد بغير واو، ولو وقف عليه واقف في غير القرآن لم يجز أن يقف إلا بالواو؛ لأنها

لام الفعل لا تحذف إلا في الجزم أو في الإدراج[85]، كما يرى البعض أنَّ السبب في حذف الواو هو الاكتفاء بضمة الحرف الذي قبلها؛ لأن الضمة تقوم مقامها مثل قوله:ُ ٱ يخ يم يى يي ذٰ [العلق: ١٨][86]، ويرى ابن عاشور أنَّ الواو حذفت تخفيفًا في النطق، وتبع حذفها في النطق حذفها في الرسم اعتبارًا بحال النطق كما حُذِفَ واوٌ ٱيي ذٰ [العلق: ١٨][87].

نقول إنَّ قوله تعالى:ُ ٱ بر بز بمَّ قد ورد في سياق قوله تعالىُ:ٱنى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن َّ [الإسراء: ٩ – ١١]؛ فهي بيان لحال المهدي إثر بيان حال الهادي وإظهار لما بينهما من التباين[88]، حيث يخبر الله تعالى عن الإنسان في ضعفه وقلة إدراكه لعواقب الأمور من أنه إذا ضجر أو غضب يدعو على نفسه وأهله بالشر غير مفكر في عاقبة دعائه، إذ إنَّه يسارع إلى طلب ما يقع في قلبه، ويخطر بباله متعاميًا عن ضرره، أو مبالغًا العجلة، يستعجل العذاب، وهو آتيه لا محالة، ففيه نوع من التهكم به[89]، وقيل: هو أن يدعو في طلب المحظور، كما يدعو في طلب المباح ومن ذلك قول الشاعر:

أَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِيمَنْ يَطُوفُ وَأَرْفَعُ مِنْ مِئْزَرِي الْمُسْبَلِ
وَأَسْجُدُ بِاللَّيْلِ حَتَّى الصَّبَاحِ وَأَتْلُو مِنَ الْمُحْكَمِ الْمُنْزَلِ
عَسَى فَارِجَ الْهَمِّ عَنْ يوسف يُسَخِرُ لِي رِبَةَ المَحْمِلِ[90]

ويحتمل أن يكون المراد: "أنَّ الإنسان قد يُبَالِغُ في الدعاء طلبًا لشيءٍ يعتقد أنَّ خيره فيه، مع أنَّ ذلك الشيء يكون نبع شرّهِ وضرره، وهو يبالغ في طلبه لجهله بحال ذلك الشيء، وأنَّه يُقْدِمُ على مثل هذا العمل؛ لكونه عجولًا مغترًّا بظواهر الأمور غير متفحِّصٍ عن حقائقها وأسرارها"[91]؛ فالحذف هنا للإشارة إلى أن الإنسان يسارع إلى الدعاء بالشر، كما يسارع إلى الخير، بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير، ولا سيما عند الغضب[92]، وهو ما يراه الطبري؛ إذ يقول إنَّ الحذف دلالة على سرعة توجه الإنسان عند الغضب إلى الدعاء على نفسه وأهله أو على من غضب منه بالشر دون روية أو تفكير[93].

كما أنَّ في الآية تعبيرًا عن جهل الإنسان بعواقب الأمور وسرعة تلهفه لها، وإلحاحه على حصول المنافع دون تريث أو تروي؛ حيث إنَّه شديد العجلة بالدعاء، غير مدرك إن كان ما يدعو به لنفسه نافعًا له أو ضارًّا؛ ومن أجل ذلك حذفت الواو من الفعل "يدع"؛ للدلالة على طيش هذا الإنسان –كما يقول الزركشي– فيكون دعاؤه بالخير لنفسه في الظاهر دعاء لها بالشر، وهو لا يدري؛ لأنَّه عجول جهول، وعلى هذا فإنَّ حذف الواو كان رمزًا لهذه الدلالة[94]، لأنَّ التسرع في القيام بالدعاء لا بدَّ أن تقابله خفَّة في المنطوق؛ وحذف الواو يحقق هذا التقابل بين الدعاء والنطق. وبهذا فقد تحقق سببان من الأسباب الدلالية لحذف الواو وهما: سرعة الدعاء بالخير في الظاهر، ويسر الدعاء وسهولته لشدة الرغبة في حصول المدعو به.

وهو ما نجده في قوله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي ﴾ [الشورى: ٢٤]، فقد وقف القراء جميعًا على ﴿ٱ﴾ بحذف الواو وقفًا ووصلًا؛ تبعًا للرسم القرآني إلا ما انفرد به الداني عن يعقوب من الوقف بالواو[95]. ويرى الطاهر بن عاشور أنَّ الواو حذفت تخفيفًا في النطق، وتبع حذفَها في النطق حذفُها في الرسم اعتبارًا بحال النطق[96].

فقد حذفت الواو من الفعل المضارع ﴿ٱ﴾ التي هي لام الفعل دون أن تسبق بجازم، بيد أن هذا الموضع تبدو فيه شبهة عطفه على الفعل المجزوم قبله الواقع جوابًا للشرط في قوله تعالى: ﴿ٱ﴾ بر بز بم بن بى بي تر تز تم، فقد يتبادر إلى الذهن أن الفعل ﴿ٱ﴾ ﴿ تر ﴾ معطوف على الفعل ﴿ٱ﴾ بم الذي هو جواب شرط ﴿ٱ﴾ بر بز، ولا يجوز ذلك لفساد المعنى؛ لأنَّ الله تعالى قد محا الباطل بإبطاله إياه بقوله تعالى: ﴿ٱ﴾ سخ سم صح صخ صم ضج [الأنفال: ٨]، والمفسرون مجمعون على أنه غير معطوف عليه بدليل أن هذا الفعل ﴿ٱ﴾ عطف عليه فعل مرفوع جاء بعده وهو ﴿ٱ﴾ تى تي ﴿ ثر ﴾. وعلى مراعاة هذا المعنى جرى جمع من أهل التفسير كالكسائي وابن الأنباري والزجاج والزمخشري، ولم يجعلوا ﴿ٱ﴾ عطفًا على فعل

الجزاء؛ لأن المتبادر أن هذا وعد من الله بإظهار الإسلام، ووعيد للمشركين بأن دينهم زائل[97].

وقد أشار الزركشي في برهانه إلى أنَّ السبب في حذف الواو هو مجاورة الفعل المرفوع للفعل المجزوم قبله، وإن لم يكن معطوفًا عليه؛ فيقول: "قلت إن قيل لِمَ رسم الواو فيُ آ تهـ ثم جحـ جمـ حجحمَّ [الرعد: ٣٩] وحذفت فيُ آتر تز تمَّ؟ قلت: لأن الإثبات الأصل وإنما حذفت في الثانية؛ لأن قبله مجزوم وإن لم يكن معطوفًا عليه؛ لأنه قد عطف عليه ويحق، وليس مقيدًا بشرطٍ، ولكن قد يجيء بصورة العطف على المجزوم وهذا أقرب من عطف الجوار في النحو والله أعلم" [98].

أما عن سبب حذف الواو في الفعل المضارع المرفوعُ آترَّ فحذفت علامةً على سرعة الحق وقبول الباطل له بسرعة بدليل قوله تعالى:ُ آني ىٰ ير يزَّ [الإسراء: ٨١]، وهو ما أشار إليه المراكشي بقوله: "وأما السر في حذفها... فللإشارة إلى سرعة ذهاب الباطل واضمحلاله"[99]. وقد يكون قوله تعالى:ُ آ تر تز تمَّ عدة من الله لرسوله بالنصر، ويكون المراد هو أنَّ الله يمحو باطلهم وبهتانهم، ويحقق ما جاء به رسوله J. فيكون هذا كلامًا معترضًا بين ما قبله وما بعده، مؤكدًا لما سبق من الكلام، من كونهم مبطلين في نسبة الافتراء إلى من هو أصدق الناس حديثًا[100]؛ وبذلك يكون محو افتراء الكافرين وإبطاله وعدًا من الله تعالى إلى نبيِّه الكريم J، ولإفادة سرعة القيام بهذا الوعد حذفت الواو، فيحقق الحذف توافقًا بين اللفظ وسرعة اجتثاث هذا الافتراء ومحوه من الوجود وكأنَّه لم يكن أصلًا.

وهذا يؤكد لنا القول بأن حذف الواو في الفعلُ آترَّ ليس له سبب إلا الدلالة على قدرة الله الفائقة في الإسراع لمحو الباطل، وتأثر الباطل نفسه في أسرع ما يكون، وسرعة محوه بقدرة الله عز وجل، ويدل على هذا بكل وضوح مجئ هذا الفعل غير محذوف منه الواو في قوله تعالى:ُ آتهـ ثم جحـ جمـ حجحمـ خجـ خمـ سجَّ [الرعد: ٣٩] فلم تحذف الواو من الفعلُ آتهَّ هنا؛ لأن المقام قد خلا من إرادة السرعة فجاء الفعل مرسومًا بأصوله كاملة غير محذوفة.

والدلالة نفسها نجدها في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ قحمكجكخكلكمجلحَّ [القمر: ٦] فقد وقف جميع القراء على الفعل ﴿ٱلدَّاعِ﴾ بحذف الواو إلا يعقوب فقد وقف عليه بالواو[101]، وقد تعددتْ آراء المفسرين واللغويين في سبب حذف الواو من الفعل؛ فيرى أبو حيان الأندلسي أنَّ الواو حذفت من يدع في الرسم اتباعًا للنطق[102]، وقد ذهب الزركشي في توجيهه للحذف في هذا الفعل إلى الدلالة على سرعة الدعاء وسرعة الإجابة؛ لكونهما ممَّا يتصل بالاعتبار الملكوتي، "وكل شيء يتصل بالاعتبار الملكوتي يحذف منه الحرف، وما كان متصلًا بعالم الملك لا الملكوت يثبت فيه الحرف"[103].

يجمع جمهور المفسرين على أنَّ الله تعالى في هذه الآية الكريمة يخاطب نبيه J بأن يتولَّى عن المشركين، ويعرض عنهم، بعد أن أقام لهم الحجة والدليل على صدق رسالته من الله، وأنَّه غير مسؤول عمَّا سيحدث لهم يوم القيامة؛ ذلك اليوم الذي سيدعون فيه إلى شيءٍ منكر فظيع، تُنكره النفوس؛ لعدم العهد بمثله، وهو هول القيامة أو البعث والنشور، وهذه الدعوة ستكون مذهلة في سرعتها لقوله تعالى:﴿ٱلۡأَبۡصَٰرُ تجتحتختمتهثمجحجمَّ [النحل: ٧٧]، وقوله أيضًا:﴿ٱلدَّاعِ لخلملىليمجمحمخَّ [القمر: ٥٠]، ولذلك فإنَّ حذف الواو من الفعل ﴿ٱلدَّاعِ﴾ هو تعبيرٌ عن سرعة حدث فعل الدعوة من المَلَكِ المُوَكَّل بهذا الأمر، وسرعة استجابة الكافرين وخروجهم من القبور وإجابتهم دعوة الداعي، أو كما يقول المراكشي عن دلالة الحذف بأنَّه لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة[104].

ليس حذف الواو والياء فقط هنا هو ما دلَّ على السرعة المحدثة يوم القيامة، بل نجد في قوله تعالى:﴿ٱلدَّاعِ لملىليمجمحمخمىنينجنحنخَّ [القمر:7– ٨]، الموتى كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب إجابةً للداعي جراد منتشر في الآفاق، ولهذا قال المولى – عزَّوجلَّ:﴿ٱلدَّاعِ﴾ أي مسرعين﴿ٱلدَّاعِ﴾ نحنخَّ لا يخالفون ولا يتأخرون.كذلك حذف بعض حروف مباني الكلمات في السورة الكريمة لغير وجه إعرابي أو صرفي من نحو:﴿ٱلدَّاعِ﴾ ،﴿ٱلدَّاعِ﴾ ؛ ليتناغم ما يحدثه حذف الحرف من إسراع في النغم

مع ما يكون من إسراع في دعوة الداعي،ويتآخى مع الإشارة إلى انتفاء الإغناء في ﴿ٱفج فح فخ﴾ [القمر: ٥].

أمَّا قوله تعالى:﴿ٱيخ يم يى يي ذٰ رّ﴾ [العلق: ١٧ – ١٨] فهو الموضع الرابع الذي حذف فيه الواو لغير عامل إعرابي، وقد وقف جميع القراء على الفعل﴿ٱيّ﴾ بحذف الواو[105]، ويرى المفسرون وأصحاب اللغة أنَّ الواو حذفت من آخر الفعل والأصل "سندعو" بالواو في آخر الكلمة. فهو فعل مرفوع لتجرده من النواصب والجوازم، ولكنَّ الواو حذفت في كتابة المصاحف؛ حملًا على اللفظ؛ لأنَّ الواو ساكنة واستقبلتها اللام الساكنة فسقطت الواو[106]، ويرى ابن جني أنَّ سقوط الواو من آخر الفعل كان دليلًا في الخط على الوقوف عليه بغير واو في اللفظ[107].

نقول إنَّ الحذف هنا جاء أيضًا للدلالة على السرعة، يظهر ذلك من خلال معرفة سبب نزول الآية الكريمة وسياقها الذي جاءت فيه؛ فعَنْ عبد الله ابْنِ عَبَّاسٍ G قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ لِيُصَلِّي فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ J فَزَبَرَهُ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى قوله:﴿ٱ يخ يم يى يي ذٰ رّ﴾ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ[108].

ففي الآية إنذار وتعجيز موجَّهٌ لعدو الإسلام أبي جهل – لعنه الله – فليدع رجال مجلسه ومنتداه؛ لأنَّه لا يقدر على فعل شيء؛ لقول ابن عباس:" فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ". والزبانية ملائكة العذاب الغلاظ الشِّداد الموكَّلون بدفع أهل النار إليها، وهم أعظم الملائكة خَلْقًا، وأشدُّهم بطشًا، والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتدَّ بطشه[109]، فالحذف هنا للإشارة إلى سرعة الفعل، وإجابة الزبانية[110]، أي الدلالة على حدوث الفعل، وهذه السرعة في المقام الذي وردت فيه هي البلاغة نفسها؛ ويظهر هذا المعنى واضحًا ويبدو مضيئًا إذا حاولنا تتبع أحدث هذه الواقعة من أولها، وذلك في قوله تعالى:﴿ٱ خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رّ﴾ [العلق: ٩ – ١٨]

فهذا الآيات الكريمة تحكي موقفًا من مواقف العناد التي تعرَّض لها النبيُّ J، وتعترض دعوته الشريفة، وتقف حجر عثرة أمام من يعبد الله تعالى، وتبلغ الخصوم مداها وتغتر الدعوة بما لهم من قوة وسلطان مادي في الأرض؛ فكان من المناسب أنَّ يكون الوعيد شديدًا والبطش بهؤلاء الطغاة قريبًا. ومن أجل ذلك هددهم الله تعالى بسرعة انتقامه منهم وبطشه بهم. وقد حذفت الواو من الفعلُ ٱيَّ رمزًا على سرعة قدرة الله من الانتقام منهم والانتصار للحق الذي أرسل به رسوله الكريم J.

وقد يكون سياق الحديث بث السكينة والاطمئنان في قلب النبيّ J في الدنيا أيضًا؛ من سرعة الله له إذا تعرض له أحد أعدائه بأذى[111]؛ لقوله تعالى:ُ ٱ ثى ثي فى فيَّ [المائدة: ٦٧]، بذلك يكون ملمح السرعة هنا في الدنيا وليس في الآخرة فقط، ولهذا الرأى عدد من الروايات المذكورة في كتب التفسير والأحاديث تؤيده، ومن ذلك:

- أخرج البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "قال: أَبُو جَهْلٍ لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ فَبَلَغَ النَّبِيَّ J فَقَالَ: "لَوْ فَعَلَهُ لأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ" "[112]
- وأورد السيوطي، والطبري حديثًا عن ابن عباس أنَّه قال: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ عَادَ مُحَمَّدٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ لأَقْتُلَنَّهُ... فَجَاءَ النَّبِيَّ J وَهُوَ يُصَلِّي، فَقِيلَ لَهُ: مَا يَمْنَعُكُ؟ قَالَ: «قَدِ اسْوَدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْكَتَائِبِ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللَّهِ لَوْ تَحَرَّكَ لأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ" [113].
- وأخرج الإمام مسلم والنسائي عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: "قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ قَالَ فَقِيلَ نَعَمْ. فَقَالَ وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِى التُّرَابِ – قَالَ – فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ Jوَهُوَ يُصَلِّى زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ – قَالَ – فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلاَّ وَهُوَ يَنْكِصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِى بِيَدَيْهِ – قَالَ – فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ فَقَالَ إِنَّ بَيْنِى وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلاً وَأَجْنِحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ J:"لَوْ دَنَا مِنِّى لاَخْتَطَفَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا""[114]

• وفي رواية أخرى "فقيل له: هل خشيت منه؟، قال: لا، ولكن رأيت عنده فارسًا، فهددني بالزبانية فما أدري ما الزبانية؛ ومال إليَّ الفارس، فخشيت منه أن يأكلني"[115].

فهذه الروايات وغيرها تؤكد السرعة الخاطفة في فعل هؤلاء الزبانية متمثلة في حروف الفعلُ آيَّ، ومن الأدلة على صحة مذهبنا هذا مجيء قوله تعالى:ُّ نيَّ فقد حذف التنوين منها – هذا التنوين الذي يجعل القارئ يقف عليه فترة أطول – حال النطق به – فقال:ُ نيَّ بدون الوقوف على هذه النون التوكيدية المشددة في الكلمة البديلة والتي تحاشاها رسم المصحف الكريم حيث لم يقل: (لنفسعنَّ)[116].

وبعد، فهذه هي الأسرار الدلالية لحذف الواو من الأفعال؛ حيث إنها حذوفات قائمة مقام الكلمات في الدلالة على المعاني المرادة منها، وأظهرها سرعة وقوع الفعل في الوجود، ومما يعضد هذا الأمر ويقوّيه أنَّ المقام إذا خلا من إرادة السرعة المشار إليها فإنَّ هذا الفعل يأتي كامل الأصول لا يحذف منه شيء قط – إلا إذا اقتضى حذف الواو فيه عامل من عوامل الإعراب، كأن يكون فعل أمرٍ أو فعلًا منهيًّا عنه مثل قوله تعالى:

- ُّٱ جد جم حج حم خج خم سج سحَّ [البقرة: ٦٨]
- ُّٱ ثن ثى ثي فى في قى قي كا [الأعراف: ١٣٤]
- ُّٱ يي ئج ئح ئخ ئم ئه بجَّ [النحل: ١٢٥]
- ُّٱ ثى ثي فى في قى قيكا كل كم كى كيَّ [القصص: ٨٨]
- ُّٱ لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخَّ [يونس: ١٠٦]

وإذا لم يقتض حذفه عامل إعرابي رسم في المصحف الشريف على الأصل، كقوله تعالى:

- ُّٱ مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ [يونس: ٢٥]
- ُّٱ تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خمسج سح سخ سم صحَّ [الحج: ١٢]
- ُّٱ صم ضج ضح ضخ ضم طحظمَّ [الحج: ١٣]
- ُّٱ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بزَّ [فاطر: ٦]

ﱡﱠ [الأحقاف: ٥]

فقد جاء فعل الدعوة في هذه الآيات الكريمة مثبت الواو لخلو الكلام من عامل إعرابي يقتضي حذفه، ولعدم إرادة السرعة؛ حيث إنَّ هذه الدعوات هي مستمرّةٌ باستمرار المنهج الدعوي، ولا تحتاج إلى ملمح السرعة، وهي ممتدة بامتداد الحياة الدنيا؛ فإنَّ كانت من الرحمن فهي بالحكمة والموعظة الحسنة – وليس بالطيش والسرعة والتهور– وإذا كانت من الشيطان، فالشيطان أيضًا لا يعجل ولا ييأس؛ لذلك لم تحذف الواو من هذه الأفعال.

(5)

لم تختلف دلالة حذف الياء من آخر الأفعال المضارع المرفوعة عن دلالة حذف الواو، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:ﱡﱠ [النساء: ١٤٦]، فقد رُسِمَ الفعلُ ﱠ دون " يَاءٍ " وهو مضارع مرفوع، فحقُّ يائه أن تثبت لفظًا وخطًّا، إلا أنها حذفتْ لفظًا في الوصل؛ لالتقاء الساكنين فجاء الرسم تابعًا للفظ، والقراءُ يقفون عليه دون ياءٍ اتِّباعًا للرسم، إلا يعقوب، فإنه يقف بالياء؛ نظرًا إلى الأصل، ورُوي ذلك أيضًا عن الكسائي وحمزة، وقال أبو عمرو: "ينبغي ألاَّ يُوقفَ عليها؛ لأنَّه إنْ وُقِفَ عليها كما في الرسم دون ياء خالَفَ النحويين، وإن وقف بالياء خالَفَ رسم المصحف "[117].

قد ورد هذا المقطع ضمن قوله تعالى:ﱡ ﱠ [النساء: ١٤٢ – ١٤٦]

لم يأت الحق في كتابه بفصل عن المنافقين يورد فيه كل ما يتعلق بالمنافقين، بل يأتي بلمحة عن المنافقين، ثم يأتي بلقطة أخرى عن المؤمنين، حتى ينفِّر السامع من وضع المنافق، ويحببَه في صفات المؤمن؛ فالآيات الكريمة تتحدث عن المنافقين وأفعالهم الخبيثة، وخطورتهم على الإسلام والمسلمين؛ ولذلك يفضح الله هذا الشر المبيت من هؤلاء المنافقين،

ويبيّن جزاءهم في الآخرة، وبعد ذلك يتيح المولى لأقوامٍ من المنافقين أن يعدلوا رأيهم في المسألة، وأن يعلنوا إيمانهم وأن يتوبوا عمَّا فعلوه، فأتاح لهم أن يراجعوا أنفسهم ويحاسبوها فلم يغلق الباب دونهم بل قال:ُ سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضحَّ فهنا فُتح باب التوبة لمن والى الكفار يومًا من دهره ويومًا من زمانه، ثم أراد أن يتوب.

يرى أحد الباحثين أنَّ حذف الياء هنا يدلُّ على السرعة في إتيان الله المؤمنين الأجر العظيم في مقابل التشديد على المنافقين وإيقافهم طويلًا أمام شروط زائدة عليهم في التوبة، لم تُشْرَط على الكافرين التائبين؛ حيث إنَّ شرط توبة الكافر الانتهاء من الإشراك بالله لقوله تعالى:ُّآيم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بجَّ [الأنفال: ٣٨]، أمَّا توبة المنافق لها عدة شروط، هي: التوبة والإصلاح والاعتصام بالله والإخلاص له، ثمَّ بعد هذا التشديد نجد المولى سبحانه جعلهم مع المؤمنين ولم يجعلهم المؤمنين زيادةً في التوبيخ، ولم يقل (وسوف يؤيتهم جميعًا أجرًا عظيمًا)، بل قال:ُّ آ عج عم غج غم فج فحَّ ، وكأنهم ما زالوا من غير المؤمنين فجعلهم على انتظار طويل ودائم، وقد جيء بـ"سوف" هنا للدلالة على وجود فترة زمنية بين توبة هؤلاء التائبين والإتيان بذلك الأجر العظيم.كل ذلك يقابله المشهد الملائم – وهو سرعة النجاة والخلاص والفوز السريع للمؤمنين– فيكون ذلك زيادة في تحسرهم مثلما يُرِي الله الكافر مقاعد المؤمنين في الجنة زيادة في تحسرهم[118].

وقد يكون المعنى من قوله تعالى:ُّ آعج عم غج غم فج فحَّ بمثابة التسلية والتعزية لمن فقد شيئًا جراء مناهضة الكفار وترك سبيلهم، وقد حذفت الياء من فعل الإيتاء للدلالة على سرعة قبول التوبة، وأنَّ رب العزة سريع الرضا على عباده فما أن يتوب الإنسان توبة نصوح إلا قبلت توبته، وكأنَّها دعوة إلى هؤلاء المنافقين للالتحاق بالركب الإلهي فما أن يتوبوا إلى الله ويخلصوا في دينهم إلا وانخرطوا في ركب المؤمنين وصاروا منهم، وسيظفرون بما يظفر به هؤلاء المؤمنون من الأجر العظيم.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ُّآ ئخ ئم ئه بج بحبخ بم به تج تح تخَّ يونس: ١٠٣

فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة بالياء والتشديد " ئم" وقرأ الباقون بغير ياء[119]، وقد جاء في هذه الآية الكريمة فعل الإنجاء مرتين " ئم، تح" وحذفت الياء في الفعل الثاني، بينما أثبتت في الفعل الأول، وقد وردت تلك الآية ضمن قوله تعالى:ٱ ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بحبخ بم به تج تح تخ [يونس: ١٠٢ – ١٠٣]، فقد تحدث المولى –سبحانه وتعالى– عن إهلاك الأمم السابقة عندما كذَّبوا رسلهم، وإنجاء الرسل ومن آمن معهم؛ فالله "إذا أراد إهلاك قومٍ استحقوا الهلاك نجَّى رسله من بينهم وخلَّصهم من العقاب، ويخلِّص مع الرسل المؤمنين الذين أقروا له بالوحدانية وللرسل بالتصديق"[120]، وقد أثبتت الياء في فعل إنجاء الرسل والذين آمنوا معهم للدلالة على أنَّ هذا الأمر واقع وثابت، كما أنَّ السياق هو سياق ابتلاء واختبار، والابتلاء يقابله الصبر فأثبتت الياء، وكأنَّ الله أراد أن يرسخ هذه الحقيقة في أذهان المؤمنين من أمة النبي محمد J بعد ما أشعرهم بما حلَّ بالمكذبين من الأمم الماضية، وما سيحلُّ بالمكذبين من هذه الأمة لقوله تعالى:ٱ ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰيرَّ، وقد حذفت الياء في فعل الإنجاء الثاني للدلالة على سرعة إنجاء المؤمنين؛ لأنَّه وعد من الله تكلف به لرسله ولمن آمن معهم لقوله تعالى:ٱ بم به تجَّ، فهذا الوعد بسرعة الإنجاء يبعث في نفوس المؤمنين السكون والطمأنينة[121].

ننظر إلى حذف الياء أيضًا في قوله تعالى:ٱ تم ته ثم جح جم حجحم خج خم سجَّ [هود: ١٠٥]

قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي بإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف[122]. وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الوصل والوقف[123]. والباقون بحذفها في الحالين[124]. وتتحدث الآية الكريمة عن يوم القيامة وأنَّه آتٍ لا محالة كمجيء اليوم الذي أُهلك فيه الظالمون والمكذبون من الأمم والقرى السالفة، وحذف الياء من الفعل المضارع يوحي بسرعة حسم الأمر؛ حيث إنَّ أصل الفعل "يأتي"، ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ حذف الياء فعل الإتيان والاجتزاء عنها بالكسرة للدلالة على سرعة الإتيان، وقد ذكر سبحانه في عدة مواضع من السورة تعجيل

الذين كفروا لهذا العذاب، فإنَّه تردد ذكر استعجال العذاب من ناحية، وتردد الوعد بقرب حلوله، كذلك حذف التاء من الكلام من فعل التكلم إشعارًا بقلة الكلام في ذلك الوقت[125]، وبالتالي فإنَّ حذف حرف الياء يعني الفورية والحسم؛ حيث إنَّ قيام الساعة أمرٌ غير ثابتٍ وغير راسخٍ في أذهان المكذبين والمعاندين؛ لذا وصف المولى سبحانه ذلك اليوم بقولهُ:ٱين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئهَّ[هود: ١٠٣]، وقال الزمخشري: "(فإن قلت): أي فائدة في أن أوثر اسم المفعول على فعله؟ (قلت): لما في اسم المفعول من دلالته على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه لا بدَّ أن يكون ميعادًا مضروبًا لجمع الناس له، وأنه هو الموصوف بذلك صفة لازمة، وهو أثبت أيضًا لإسناد الجمع إلى الناس، وأنهم لا ينفكون منه، وفيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل"[126].

ونلحظ تلك السرعة في حديث موسى 8 في قوله تعالىُ:ٱ ئر ئز ئم ئن ئىئي بر بز بم بنَّ [الكهف: ٦٤]

قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بإثبات الياء في الوصل[127]، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الوقف والوصل، والباقون بحذف الياء[128]. وجاء هنا الفعلُ ٱئىَّ محذوف اللام وهي ياء الفعل الأصلية؛ حيث إن أصلها "نبغي"، ويوحي حذف الياء وقصر الكلمة بالعجلة التي كان عليها موسى 8؛ إذ كان يريد أن يلتقي بالعبد الصالح في أسرع وقت. ويؤكد على ذلك وجود الفاء الدالة على السرعة في قوله:ُ ٱبر بز بم بنَّ، ونضرب مثلًا آخر يدل على سرعة موسى8 وعجلته هو حذف ضمير المتكلم الياء من الفعلُ ٱ كىَّ في قوله تعالىُ:ٱفى في قى قي كا كل كم كى كي لم لىَّ [الكهف: ٦٦] موحيةً بأنَّ موسى 8كان في عجلة من أمر، فكان يريد أن يتعلم في أقصر وقت وبسرعة، وقد أحسن العبد الصالح بالتعقيب على طلب موسى 8 هذا بقوله:ُ ٱ ما مم نر نز نم ننَّ [الكهف: ٦٧]؛ إذ إنَّه لحظ استعجال موسى8 من خلال كلامه.

أمَّا الفعل "يحيي" وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ثلاثين مرةً، حذفت الياء منه في عشرة مواضع، هي:

1.ﭐﱡﭐ ﱐ ﱑ ﱒﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱠ [البقرة: ٧٣].

2.ﭐﱡﭐ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﱠ [البقرة: ٢٦٠].

3.ﭐﱡﭐﲚ ﲛ ﲜ ﱠ [آل عمران: ٤٩].

4.ﭐﱡﭐ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﱠ [الحج: ٦].

5.ﭐﱡﭐ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒﱠ [يس: ١٢].

6.ﭐﱡﭐ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱠ [يس: ٧٨].

7.ﭐﱡﭐ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔﱠ [الشورى: ٩].

8. ﭐﱡﭐ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻﱼ ﱽ ﱾﱠ [الروم: ١٩].

9.ﭐﱡﭐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛﱠ [الروم: ٥٠].

10.ﭐﱡﭐ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐﱠ [الحديد: ١٧].

قد حذفت الياء من هذه الأفعال كلها للدلالة على سرعة الإحياء إما لجعله منطلقًا لقيام الساعة وحشر الناس للحساب وذلك في قوله تعالى:ﱡ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ [يس: ١٢]، قوله أيضًا: ﱡﭐﱸ ﱹ ﱺ ﱻﱼ ﱽ ﱾ [الروم: ١٩]، أو لبيان صفة من صفات الله وهي أن الأشياء حاضرة عنده ومستجيبة إليه تكوينيًا بطريقة (كن فيكون)، ومن ذلك قوله:ﱡﭐ ﱐ ﱑ ﱒﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ [البقرة: ٧٣]، وقوله:ﱡﭐ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ [البقرة: ٢٦٠]، وقوله أيضًا: ﱡ ﭐﲚ ﲛ ﲜ [آل عمران: ٤٩][129].

وقد جاء الفعل على أصله عشرين مرة، ومن تلك المواضع:

1.ﭐﱡﭐ ﳐ ﳑ ﳒﳓﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﱠ [البقرة: ٢٨]

2.ﭐﱡﭐ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱠ [الحج: ٦٦]

3.ﭐﱡﭐ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜﳝ ﱠ [الروم: ٤٠]

4.ﭐﱡﭐ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﱠ [الجاثية: ٢٦]

5.ﭐﱡﭐ ﳋ ﳌ ﳍﱠ [آل عمران: ١٥٦]

6.ﭐﱡﭐ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡﱠ [يونس: ٥٦]

7.ﭧﭨﭩﭪ لخ لم لى لي مج مح مخ ممّ [الحج: ٦]

8.ﭧﭨﭩﭪ ثم ثن ثى ثيّ [المؤمنون: ٨٠]

وإذا تأملنا هذه الآيات وغيرها أدركنا أن الفعل (يحيي) لا يشير إلى النشأة الأولى أو خلق الإنسان بعد أن كان عدمًا، وإنَّما يشير إلى النشأة الثانية أو حياة ما بعد الموت؛ لذا أثبت الياء في آخر الفعل للدلالة على أنَّ "حياة الباطن أظهر في العلم من حياة الظاهر وأقوى في الإدراك"[130]، ولما كانت مدة المقام في البرزخ طويلة، وكان البعث أمراً محققاً غير معلوم الوقت بالعين بغيره تعالى، عبر عن المعاني بأداة التراخي والتحقق[131].

ونختم بقوله تعالى:ﱡ ﱠ ﱢ ﱣ ﱤ [الفجر: ٤] فقد قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بن حبيب الزيَّات والكسائي بحذف الياء وقفًا ووصلًا، وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وقتيبة بإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف، وقرأ ابن كثير ويعقوب وابن محيص بإثباتها وصلًا وقفًا[132]، وقد انقسمت آراء علماء اللغة والنحو والتفسير في توجيه حذف الياء من آخر الفعلﱡ ﱠ على رأيين، هما: إرادة التخفيف[133]، والمشاكلة بين رؤوس الآي أو ما يطلق عليها الفاصلة القرآنية[134]. فقد ذهب الزركشي في توجيهه لحذف الياء هنا إلى أنَّ الحذف للدلالة على السري الملكوتي الذي يستدل عليه انقضاء آخره أو بمسير النجوم[135].

وإنّي لأتفق مع عقيل العذاري[136] فيما ذهب إليه عند تحليله للفعلﱡ ﱠ ؛ إذ يرى أنَّ الآية قسم من المولى –عزَّ وجلَّ– بسرى الليل أي مضيُّه وذهابه، وهو ذهاب لا شعوري أو سير مصحوب بالسكون والهدوء لقوله تعالى:ﱡ ﱠ فى فيَّ [الضحى: ٢]، والمراد هو سكون أهله وانقطاعهم عن الحركة، وسكون الإنسان وهدوؤه بالليل يجعله لا يشعر بمرور الليل أو قل بسرى الليل وانقضاء آخره؛ لأنَّه في حالة سكون، وأنَّ الزمن الذي يستغرقه هذا السرى هو كالزمن الذي يستغرقه الإنسان إذا أدبر عن صدره أو أدبر بوجهه لقوله تعالى:ﱡ ﱠ ضم طح ظمّ [المدثر: ٣٣]. أمَّا إذا أصاب الإنسان شيءٌ من الحزن والهم فسوف يشعر بطول هذا الليل وثقله، وكأنَّه الجبل قد جثم على صدره، وهو ما يعبِّر عنه امرؤ القيس بقوله:

وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدولَهُ عَلَيّ بِأَنْواعِ الهُمُومِ لِيَبتَلي
فَقُلْتُ لَهُ لَمّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

أَلا أَيُّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلِ بِصُبْح، وما الإصْبَاحُ مِنْكَ بأَمْثَلِ
فَيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلّ مُغَار الفَتْلِ شُدّتْ بيَذْبُلِ[137]

ولذلك نقول إنَّ السبب في حذف الياء من الفعل هو للدلالة على سرعة سرى ليل الفطرة وخفته، وقد اقتضت تلك السرعة في المعنى سرعةً في اللفظ؛ لذا حذفت الياء للدلالة على ذلك.

الخاتمة:

عالج هذا البحث ظاهرة حذف اللام من الفعل المضارع المرفوع، من خلال مناقشة آراء العلماء قديمًا وحديثًا، وقد اتفق البحث مع بعض الآراء واختلف مع بعضها الآخر، وقد أسهب البحث في الحديث عن المسوغات الدلالية لحذف الواو والياء من الفعل المضارع المرفوع لغير سبب لغوي، وحشد لهذه الظاهرة الآيات التي وردت بها هذه الظاهرة، وقد خلصنا في هذا البحث من خلال الربط بين هذه الظاهرة والاستعمالات اللغوية عند العرب إلى جملة من النتائج منها:

-أنَّ ما بدا لنا في بعض تراكيب القرآن خارجًا عن سنن العربية هو من صلب الاستعمال اللغوي عند العرب، وأنَّ سببه قد يعزى في بعض الأحيان إلى اعتماد النحاة في التقعيد اللغوي على كلام العرب وبالأخص الشعر بالدرجة الأولى بصورة تفوق الاعتماد على القرآن الكريم.

-أنَّ حذف لام الفعل المضارع المرفوع لغير علة نحوية أو صرفية صورة غير مسموح بها في النظام النحوي العربي، ولكنَّه مسموح بها في اللغة ذاتها؛ لأنَّ من اللغة ما هو مطرد في الاستعمال، وشاذ في القياس، وقد ثبت لنا وجود الظاهرة في القرآن الكريم، وهو أوثق نصّ عربي، وأنّ لها أصلًا لهجيًّا.

-أنَّ القول بأنَّ زيادة بعض الحروف أو حذفها في الرسم القرآن كان نتيجة أخطاء وقع فيها كتبة القرآن هو أمر يحتاج إلى إعادة نظر؛ فنحن رأينا خلال هذا البحث كيف كان حذف الواو والياء من الأفعال المضارعة المرفوعة كان لدلالة يحتاج إليها السياق.

-أنَّ حذف الواو والياء قد حققا سرعة في أداء اللفظ في المواضع التي تحتاج مثل تلك السرعة انسجامًا مع سياق النص.

وبعد، فالله أعلى وأعلم.

المصدر والمراجع:

- **أحمد علم الدين الجندي**، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983م
- **أحمد عمر أبو شوفة**، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، بني غازي، 2003م
- **أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم**، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1988م.
- **الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة**، كتاب معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م
- **الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي**، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **امرؤ القيس، جندب بن حُجر بن الحارث الكندي**، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1958م.
- **البخاري، محمد بن إسماعيل**، صحيح البخاري، طبعة الأوقاف السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 1997م.
- **البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود**، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ط1، 1989م.
- **البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عامر**، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- **ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف الأنصاري**، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط1، 1403هـ.
- **البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي**، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

- **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة،** الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1975م.
- **تمَّام حسَّان،** البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، 2002م.
- **ابن جنِّي، أبو الفتح عثمان،**

–الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، 1952م.

–المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح منها، تحقيق: على النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996م.

- **ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي،** النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتبة العلمية، بيروت.
- **حسن عبد الجليل العبادلة،** مناهج الباحثين في تعليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، مجلد 9، العدد 17، 2014م.
- **أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف،** البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.
- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي،** مقدمة ابن خلدون المسماة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان والتذكير، تحقيق: على عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1960م.
- **ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد،** إعراب ثلاثين سورة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1985م.
- **الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين،** التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م.
- **رجب فرج أبو دقاقة،** من أسرار الرسم القرآني حذف الواو في رسم المصحف، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب بالخمس، جامعة المرقب، ليبيا، العدد (10)، 2015م.

- **الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ،**

–إعراب القرآن، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1982م.

–معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

- **الزرقاني، محمد عبد العظيم،** مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م.
- **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله،**

–البحر المحيط في أصول الفقه، ط وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت.

–البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1957م.

- **الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر،**

–الأحاجي النحوية، تحقيق: مصطفى الحدري، مكتبة الغزالي، حماه، سوريا.

–الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م.

- المفصل في علم العربية، دراسة وتحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م.
- **زهير بن أبي سلمى،** ديوان زهير بن أبي سلمى، صناعة أبي العباس ثعلب، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، سوريا، ط3، 2008م.
- **سامح القليني،** الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2008م.

- **السمرقندي، أبو الليث نصر بن مَدَّ بن أحمد بن إبراهيم**، تفسير السمرقندي المسمَّى بحر العلوم، تحقيق: على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.
- **سيبويه، أبوعمرو عثمان بن قنبر**، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1982م.
- **سيد قطب**، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، مصر، ط 3.
- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر**،

–الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1975م.

–السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالماثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1، 2003م.

- **الشوكاني، محمد بن علي بن محمد**، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.
- **الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن**، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2006م
- **الطبري، أبو محمد جعفر بن جرير**، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001م.
- **الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن**، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، إحياء التراث العربي، بيروت.
- **عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)**، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر.
- **عبد الجواد الطيب**، من لغات العرب لغة هذيل، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

- **عبد العزيز حميد صالح**، حلقات التدريس وأثرها في ظهور المدارس في الإسلام، مجلة كلية الآداب، العدد 35، 1988م.
- **عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد**، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م.
- **أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيميّ**، مجاز القرآن، عارض بأصوله وعلَّق عليه: محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- **عز الدين إسماعيل**، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط4، 1984م.
- **عز الدين بن عبد السلام**، الإمام في بيان أدلة الأحكام، دراسة وتحقيق: رضوان مختار بن غريبة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1987م.
- **ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي**، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993م.
- **عقيل، جاسم دهش العذاري**، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2004م.
- **العكبري، عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء**، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: على محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، 1976م.
- **علاء حسين البدراني**، فاعلية الإيقاع في التصوير الشعري، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015م: 125.
- **غانم قدوري**، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، الناشر: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، ط1، 1982م.
- **ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني**، الصاحبي في فقه اللغة وسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر محمد بيضون، ط1، 1997م.
- **فاضل السامرائي**، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، 2006م.
- التعبير القرآني، بيت الحكمة، بغداد، 1987م.

- **الفراء، أبو زكريا يحيي بن زياد**، معاني القرآن، دار عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.
- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم**، تأويل مشكلة القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973م.
- **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر**، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م.
- **القطان، مناع خليل**، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1996م.
- **الكسائي، علي بن حمزة**، معاني القرآن، تقديم: عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، 1998م.
- **ليث أسعد عبد الحميد**، الحذف الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، العدد 90، 2009م.
- **ابن المبارك، أحمد السجلماسي**، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م.
- **محمد أبو زهرة**، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، مصر، 1987م.
- **محمد العاقب الشنقيطي**، رشف اللَّمى عن كشف العمى شرح على أرجوزة كشف العمى والرين في الرسم والضبط، تحقيق: محمد بن عبيد محمد بن مولاي، نواكشوط، موريتانيا، المطبعة الوطنية، 1416هـ.
- **محمد رشيد رضا**، تفسير القرآن الحكيم: الشهير بـ "تفسير المنار"، أصدرته دار المنار، القاهرة، ط2، 1947م.
- **محمد طاهر الكردي**، تاريخ القرآن الكريم، نشره مصطفى يغمور، مطبعة الفتح، مكة الحجاز، ط1، 1946م.
- **المراكشي، أبو العباس أحمد بن النباء**، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م.

- **مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم بن ورد النيسابوري،** صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط17، 2009م.
- **مكي القيسي، أبو محمد بن أبي طالب،** الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1984م.
- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري،** لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة
- **النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل،** إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985م.
- **النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب،** كتاب السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: سويف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م.
- **ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي،** شرح المفصل للزمخشري، طباعة إدارة الطباعة المنيرية بأمر من مشيخة الأزهر.

○ الهوامش:

[1]- ينظر: ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، 1952م: 360/2.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م: 146.

[3]- ينظر: ابن جني، الخصائص: 2/ 360.

[4]- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح منها، تحقيق: على النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996م: 2/ 86.

[5]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الأحاجي النحوية، تحقيق: مصطفى الحدري، مكتبة الغزالي، حماه، سوريا: 52، ونقله السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر – بلفظه – في الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1975م: 1/ 188، منسوبًا إلى أحاجي الزمخشري.

[6]- ينظر: تمَّام حسَّان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، 2002م: 1/ 425.

[7]- الفراء، أبو زكريا يحيي بن زياد، معاني القرآن، دار عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م: 109/2 – 110، ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993م: 3/ 41.

[8]- ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكلة القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973م: 57- 58.

[9]- ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، مقدمة ابن خلدون المسماة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان والتذكير، تحقيق: على عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1960: 3/ 949- 951.

[10]- ينظر: عبد العزيز حميد صالح، حلقات التدريس وأثرها في ظهور المدارس في الإسلام، مجلة كلية الآداب، العدد 35، 1988م: 82.

[11]- الطبري، أبو محمد جعفر بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001م: 22/ 625.

[12]- المرجع نفسه: 5/ 286.

[13]- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م: 5/ 71.

[14]- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الصاحبي في فقه اللغة وسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر محمد بيضون، ط1، 1997م: 16.

[15]– المرجع نفسه: 42.

[16]– غانم قدوري، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، ط1، 1982م: 27 – 28.

[17]– الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 19/ 185 – 186.

[18]– المرجع نفسه: 19/ 185 – 186.

[19]– الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م: 1/ 314، ابن المبارك، أحمد السجلماسي، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م: 85.

[20]– حسن عبد الجليل العبادلة، مناهج الباحثين في تعليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، مجلد 9، العدد 17، 2014م: 28.

[21]– ينظر: ابن المبارك، الإبريز: 85 – 87، والزرقاني، مناهل العرفان: 1/ 314، القطان، مناع خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1996م: 174.

[22]– ينظر: محمد العاقب الشنقيطي، رشف اللَّمى عن كشف العمى شرح على أرجوزة كشف العمى والرين في الرسم والضبط، تحقيق: محمد بن عبيد محمد بن مولاي، نواكشوط، موريتانيا، المطبعة الوطنية، 1416هـ: 99، ومحمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن الكريم، نشره مصطفى يغمور، مطبعة الفتح، مكة الحجاز، ط1، 1946م: 6.

[23]– ينظر: ابن المبارك، الإبريز: 88 – 89، والزرقاني، مناهل العرفان: 1/ 314.

[24]– ينظر: فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، 2006م: 4.

[25]– سيبويه، أبو عمرو عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982م: 4/ 211.

[26]– أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيميّ، مجاز القرآن، عارض بأصوله وعلَّق عليه: محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة: 297/2.

[27]– ينظر: الفراء، معاني القرآن: 1/ 90 – 91.

[28]– سيبويه، الكتاب: 184/4

[29]– في الديوان "ولأنت".

[30]– البيت من الكامل، ينظر: سيبويه، الكتاب: 4/ 185، وينظر أيضًا: زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، صناعة أبي العباس ثعلب، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، سوريا، ط3، 2008م: 82.

[31]– البيت من الرجز، ينظر: الفراء، معاني القرآن: 3/ 260.

[32]– البيت من الخفيف، المرجع نفسه: 3/ 260.

[33]- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988م: 3/ 77.

[34]- عبد الجواد الطيب، من لغات العرب لغة هذيل، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة: 65.

[35]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م: 3/ 236.

[36]- الطبري، جامع البيان: 12/ 575.

[37]-ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتبة العلمية، بيروت: 2/ 141.

[38]- ينظر: الفراء، معاني القرآن: 2/ 117، ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط1، 1403هـ: 1/ 522، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1985م: 141، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م: 6/ 12، النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985م: 2/ 417.

[39]- النحاس، إعراب القرآن: 2/ 417.

[40] - ينظر: الزمخشري، الكشاف: 5/407.

[41]- ينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: سوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م: 3/ 253.

[42]- الآلوسي، روح المعاني: 30/ 188.

[43]-ينظر: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة: 141.

[44]- ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 6/ 13.

[45]- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م: 20/ 163.

[46]- ينظر: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2006م: 9/ 39.

[47]- ينظر: النحاس، إعراب القرآن: 1/ 499.

[48]- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 7/ 197.

[49]- ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 1/ 409.

[50]- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ط1، 1989: 2/ 303.

[51]- الكسائي، علي بن حمزة، معاني القرآن، تقديم: عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، 1998م:181، وينظر: أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983م: 2/ 686.

[52]– ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، طباعة إدارة الطباعة المنيرية بأمر من مشيخة الأزهر: 5/ 286.

[53]– الفراء، معاني القرآن: 2/ 9.

[54]– الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، كتاب معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م: 59/1.

[55]– ينظر: ليث أسعد عبد الحميد، الحذف الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، العدد 90، 2009: 89.

[56]–ابن جني، الخصائص: 3/ 134.

[57]– ينظر: النحاس، إعراب القرآن: 2/ 464– 465، العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 2/ 714.

[58]– ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 209.

[59]– ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 1/ 240.

[60]– ينظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، دراسة وتحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م: 351 وما بعدها.

[61]– الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت: 5/ 433 – 434.

[62]– الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 321/5، وينظر: الزمخشري، الكشاف: 6/ 368.

[63]– ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، مصر، ط3: 87 – 88، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر: 235، فاضل السامرائي، التعبير القرآني، بيت الحكمة، بغداد، 1987م: 195.

[64]– عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن: 270– 271.

[65]– الفراء، معاني القرآن: 1/ 200– 201.

[66]– الفراء، المرجع نفسه: 1/ 201.

[67]– ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 293.

[68]– مكي القيسي، أبو محمد بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1984م: 1/ 333.

[69]– العكبري، عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: على محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، 1976م: 2/ 714.

[70]– الرازي، التفسير الكبير: 21/ 148.

[71]– الزجاج، إعراب القرآن، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1982م: 3/ 838.

[72]– ينظر: الزمخشري، الكشاف: 6/ 368.

[73]- الفراء، معاني القرآن: 3/ 260.

[74]- الطبري، جامع البيان: 24/ 358.

[75]- ابن جني، الخصائص: 134/3.

[76]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1957م: 3/ 106.

[77]- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري: 80/9.

[78]- ينظر: الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ط وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت: 52/6، عز الدين بن عبد السلام، الإمام في بيان أدلة الأحكام، دراسة وتحقيق: رضوان مختار بن غريبة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1987م: 159، محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم: الشهير بـ "تفسير المنار"، أصدرته دار المنار، القاهرة، ط2، 1947م: 22/1 .

[79]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة: مادة خبن.

[80]- ينظر: علاء حسين البدراني، فاعلية الإيقاع في التصوير الشعري، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015م: 125.

[81]- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط4: 72.

[82]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 397- 398.

[83] - ينظر: البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م: 355، وينظر: أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1988م: 3/ 310.

[84]- ينظر: الفراء، معاني القرآن: 117/2، النحاس، إعراب القرآن: 417/2، ومحمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، مصر، 1987م: 4343، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 35، الرازي، التفسير الكبير: 20/ 305

[85]- النحاس، إعراب القرآن: 2/ 417.

[86]- السمرقندي، أبو الليث نصر بن مَدَّ بن أحمد بن إبراهيم، تفسير السمرقندي المسمَّى بحر العلوم، تحقيق: على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م: 2/ 261.

[87]-ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م: 15/ 43، وينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 13/6.

[88]- الآلوسي، روح المعاني: 23/15.

[89]- ينظر: الزمخشري، الكشاف: 3/ 497 – 498.

[90]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 35.

[91]- الرازي، التفسير الكبير: 20/ 163.

[92]- ينظر: المراكشي، أبو العباس أحمد بن النباء، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م: 89/1، ابن عاشور، التحرير والتنوير: 15/ 43، أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، بني غازي، 2003م:79-80.

[93]- ينظر: الطبري، جامع البيان: 14 / 513.

[94]– ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 398. وينظر أيضًا: سامح عبد الفتاح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة وجرسها في القرآن، مكتبة هبة، القاهرة، ط1، 2008م: 5، رجب فرج أبو دقاقة، من أسرار الرسم القرآني حذف الواو في رسم المصحف، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب بالخمس، جامعة المرقب، ليبيا، العدد (10)، 2015م: 94.

[95]– ينظر: البناء، إتحاف فضلاء البشر: 492، معجم القراءات القرآنية: 90/6.

[96]– ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25 /89.

[97]– ينظر: المرجع نفسه: 25 /89.

[98] الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 398.

[99]–المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: 1/ 89.

[100]– ينظر: الزمخشري، الكشاف: 5/ 407.

[101]– ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 380، البناء، إتحاف فضلاء البشر: 524، معجم القراءات القرآنية: 7/ 30.

[102]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 173.

[103]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 398.

[104]– ينظر: المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: 1/ 89.

[105]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 491، معجم القراءات القرآنية: 8/ 199.

[106]– ينظر: المرجع نفسه: 8/ 491.

[107]– ابن جني، الخصائص: 3/ 134.

[108]– الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1975م: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة (اقرأ باسم ربّك): حديث رقم: 3349، 5/ 444.

[109]– ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 22/ 386.

[110]– ينظر: المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: 1/ 89.

[111]– ينظر: سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم: 6.

[112]– البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، طبعة الأوقاف السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 1997م: كتاب التفسير، بَاب: (كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ): حديث رقم: 4958، صـ 1076.

[113]– ينظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1، 2003م: 15/ 529، وينظر أيضًا: الطبري، جامع البيان: 24/ 539.

[114]– مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم بن ورد النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط17، 2009م: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب قَوْلِهِ: (إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)، حديث رقم: 6996، 17/ 137، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، كتاب السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م: كتاب التفسير، سورة العلق، حديث رقم: 11619، 10/ 339.

[115]– ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 22/ 386.

[116]– سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم: 6

[117]– ينظر: النحاس، إعراب القرآن: 1/ 499، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 7/ 197، معجم القراءات القرآنية: 2/ 175.

[118]– ينظر: سامح القلني، الجلال والجمال في رسم الكلمة وجرسها في القرآن الكريم: 128.

[119]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 5/ 194، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، إحياء التراث العربي، بيروت: 5/ 438، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 58 – 59، معجم القراءات القرآنية: 3/ 94.

[120]–الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: 5/ 439.

[121]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 5/ 194.

[122]– ينظر: النحاس، إعراب القرآن: 2/301– 302.

[123] – ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: 6/ 63 – 64.

[124]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 5/ 261، الطبري، جامع البيان: 12/ 575، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم: 11/ 209، معجم القراءات القرآنية: 3/ 134.

[125]– ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني: 84.

[126]– الزمخشري، الكشاف: 3/ 234– 235.

[127]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 6/ 139.

[128]– ينظر: البناء، إتحاف فضلاء البشر: 292، أبو حيان، البحر المحيط: 6/ 139، معجم القراءات القرآنية: 3/ 381.

[129]– ينظر: عقيل، جاسم دهش العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2004م: 87.

[130]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 403.

[131]– ينظر: البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عامر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: 21/ 262.

[132]– البناء، إتحاف فضلاء البشر: 438، أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 463، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 262، معجم القراءات القرآنية: 8/ 138.

[133]– ينظر: الزمخشري، الكشاف: 6/ 368، الفراء: معاني القرآن: 3/ 260، الطبري، جامع البيان: 24/ 358.

[134]– ينظر: سيبويه، الكتاب: 4/ 184، ابن يعيش، شرح المفصل: 9/ 79، الفراء، معاني القرآن: 3/ 260.

[135]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 403.

[136]ينظر: عقيل العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم: 97، وما بعدها.

[137]– ينظر: امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1958م: 18 – 19.